

## \* التراث والحداثة \*

## بين الرصيد الحضاري والميكانيزم التاريخي

(2)

بقلم: تميم جلال

\*الحداثة: السياقات والميكانيزمات: الاستئناف والابتداء البداء الذي يحو  
 جاء في (لسان العرب) لابن ما سبق: والابتداء ينهض دائما على  
 منظور في تعريف جذر هذا مثال: سابق، والولادة المضيفة تنشأ  
 المصطلح: "حدث- الحديث نقيض دائما من رحم قبلي في مخاض  
 القديم والحدث نقيض القديمة- حدث وعسر المعاناة.. وهذا يقود إلى تعريف  
 الشيء يحدث/حلولها وحداثة، الحداثة حضاريا.. دون البحث عن  
 وأحدث فهو محدث وحديث تحديدات صارمة لأن المصطلح يظل  
 وكذلك استحدثه.. وأخذ الأمر عائما وهو ليس ماهية ثابتة بل هي  
 بحداثته وحداثته أي بأوله ميكانيزم فاعل ينمو كالفطر، يعرفها  
 وابتدائه.. ومنه الحديث، أناس حديثه الباحث اللبناني فادي اسماعيل  
 أسنانهم حداثة السن: كناية عن بقوله: "فالحداثة ليست مشروعا  
 الشباب وأول العمر.. ورجل حدث تاريخيا واجتماعيا كالنهضة وإنما هي  
 السن وحديثها: بين الحداثة سياسة وممارسة يومية، هي تغيير في  
 والحدثية"<sup>(12)</sup> ينص التعريف المعجمي كل الاتجاهات: لبنى الواقع والفكر  
 على أن جذر الحداثة في الأصل: / ما العربيين.. إنها إندراج دون أو هام في  
 هو حي متحدد.. وهي تعني أيضا "العالمية والحضارة المادية" ..

الأنوار تتويجا طبيعيا.. عندنا كانت  
 الحداثة في بدايتها صدمة تاريخية  
 فصلت النخب عن جماهير الأمة  
 العريضة وفككت المنظومات التقليدية  
 التي تلتف حولها المجتمعات العربية  
 المسلمة بقدر ما اسهمت قسرا ودهشة  
 أحيانا في تميط ظواهر عمرانية  
 ومدينة معاصرة وتكثيف نسيج  
 التصنيع وتطوير آليات الخدمات  
 وإعادة تأهيل وهيكله مؤسسات  
 المجتمع.. ولكنها فيما تلا هذه المرحلة  
 التي أعقبت الاستقلالات الوطنية  
 غدت الحداثة - عبر مبادرات وطنية  
 حشدت كافة المقدرات لأجل خيار  
 التنمية الشاملة التي نجحت بأقذار  
 مختلفة، محتشمة، وإيجابية في أقطار  
 الوطن العربي المسلم - غدت فعالية  
 حيوية للأخذ بناصية أنساق العصر  
 باعتبار اتساع فضاءات على أشكال  
 أنساق العصر باعتبار اتساع فضاءات  
 الدنيا على أشكال من التبادل  
 والتفاعل والتواصل والاتصال  
 والاندماج الإيجابي لا

.. الحداثة هي الوعي بالراهن  
 والوعي بالتاريخ.. واستيعاب الآخر  
 على قاعدة التفاعل الفاعل والإرادي،  
 على قاعدة نقد أسسه وخلفيات  
 خطابه والاستفادة القصوى من  
 منجزاته.. أن نكون حداثيين يعني أن  
 نحيا زمننا في غير اغتراب أو إلحاق.. في  
 غير هرولة محمومة في اتجاه فتوحات  
 (الآخر).. والحداثة في تعريف  
 رائد: "تمثل طورا لا يشبه الأطوار  
 السابقة، إنها شمس مطلة وبازغة  
 معلنة عن زمن غير محدود تعاقب  
 فيه الحقبات التاريخية في شكل وثبات  
 متتالية".. هكذا كان قد عرفها هيقل  
 في كتاب "الدروس حول فلسفة  
 التاريخ" هذا التعريف قال عنه  
 هابرماس: "إنه يمثل أوضح التحديدات  
 النظرية لمفهوم الحداثة.."

لقد نشأ ميكانيزم الحداثة: حين  
 نشأ عند الغرب كبرهة فلق انبلمت  
 خطية إرادية حضارية نسقها الطلائع  
 الرواد، وانخرطت فيها شعوبه بكل  
 وعي في مسار راكمه التاريخ فكانت

تعاملوا مع علمانيتهم بصورة لاهوتية، وتعلقوا بالعقل على نحو أسطوري، وتعاطوا مع عصر التنوير بطريقة تقليدية أصولية وغير تنويرية" ويضيف في موقع آخر: "لن نصبح حدثيين ما لم نصبح شركاء في الحداثة.. ولن نصير كذلك إلا بنقد الحداثة بكل نماذجها وشعاراتها ومؤسساتها..". والشراكة الحقيقية على جسر الحداثة تنشأ بالخاصة العادلة والمنصفة.. تقتضي الاعتراف بالآخرى.. ومن الذات حشد الطاقة الذاتية وتحفيزها للإنتاج النوعي بإمضاء وطني وقومي.

"..إن الحداثة لا تكون بالاحتذاء أو التقليد بل تصنع بالخلق والإنتاج أيا كان مدى الإفادة من الغير، وأيا كان مبلغ التأثير بالمنجزات الحديثة.."<sup>(13)</sup>

\*..موقع الحداثة من التصور الإسلامي:

يمكن تزييل مقولة الحداثة في الفكر الإسلامي ضمن دائرة الاجتهاد

الاحتواء.. وتكتنف مجالات عدة لتكافؤ فرص الحياة والإبداع لصنع العالم.. بين كل ساكني الكوكب..

وتبعاً لما أوردنا.. ولما كانت هي الحداثة فعالية تاريخية أفرزت مقولات: التنوير والعقلانية والديمقراطية والجمتمع المدني وحقوق الإنسان.. والتنمية.. والعلمانية والدولة القطرية.. وأخيراً: العولمة، وليس آخراً..! فإنها ليست هي النسق مطلق الملائم وليست إيديولوجيا للاحتذاء، ولا منظومة الفتح الأخير، فهي ليست عقيدة نقية ولا هي نداء الخلاص المنسق والمندمج والمكتمل الأوصاف والبناء فأصل

التعامل معها في هذه المقاربة، كما التعامل مع التراث على خط التحرير والتنوير لا التعامل الأصولي الكلياني معها.. يقول المفكر الرائد: علي حرب -في كتابه الذي أثار كثيراً من الجدل: <أوهام النخبة>: "إن تعثر العقلانية وتراجع الإستشارة وفشل العلمانية، كل ذلك إنما مرده أن أصحاب الشعارات الحديثة قد

وأسيابها معروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتررات.. فمن أراد أن يعرف المصالح والمفاسد راجعها ومرجوعها فليعرض ذلك على عقله..» (14) ..

إن الفكر العربي الإسلامي وسنته اليوم والناطقين الرسميين باسم التراث أيا كانت تلوناتهم مدعوون اليوم بالحنمية التاريخية للمحاكمة الجدالية مع الآخر تحت طائلة الانكشاف التام الذي تقتضيه فتوح الحداثة.. وهذا

الانكشاف يبدو هذا الفكر لتحديد جهازه المفاهيمي وتمتين قاعدة انطلاقه وفرز آلياته.. وهذا الفرز والجدل هو

صميم عملية التدافع بين قوى البناء وقوى الهدم في التاريخ المشار إليه في القرآن الكريم: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع

ومساجد وبيع يذكر فيها اسم الله.. (الآية) .. أي أن دفع "الأنا" باتجاه عملية التدافع مع الوافد الآخر هو الضامن الأنطولوجي لاختصاص وتميز الذات والهوية.. وهو بالتالي دفع

كعملية استفراغ تصاعدي للوسع والجهد العقليين من أجل نوط المستجدات بالتوافق مع التصور الإسلامي على قاعدة -أيضا تكون المصلحة فثم شرع الله- فشرعية

الإسلام منطوية في ما لا نص فيه بالمصالح المرسله.. غير المقيدة بإذن نصي.. وهو ما يعبر عنه البعض "بدائرة أو منطقة" الفراغ في الشريعة" من أجل فسح المجال لاجتهاد العقل المسلم في اسباط ما شاء من الأحكام لكل

الأفضية المستحقة في كل الأحوال المتغيرة.. وتلك هي أسنادية العقل المنطوق بـ "الأنا" في جدله ومناقفته

وتواصله مع العقل الآخر.. يقول محمد إقبال: "إن العقل البشري ليلغ كماله الأخير بإدراك الحاجة للاستغناء عن الوحي نفسه.."

وتبقى "المصالح المرسله" هي وعاء الحداثة.. والحداثة ليست هي مطلق الملائم ولا مطلق المنافر.. وإنما تلك.. كما يقول العز بن عبد السلام: "مصالح الدنيا ومفاسدها

المعوقات التي جعلت من بعض مكوناته غائبة أو مغيبة.. ثم تنويره بمشكاة العصر ومفرداته البناء والفاعلة. تنوير التراث يتم ضمن خطية استجماع شروط النتيبة الحق لحظورنا في التاريخ وتنوير الحاضر لا يتم إلا بتصحيح علاقتنا بترائنا العربي الإسلامي ودون وصفات جاهزة..

إن مقولة التحرير والتنوير لا تعني بأي وجه المقولات الباهتة المروجة "نفلكلورية" التراث.. فالتراث ليس سقط المطاع ولا هو أنقاض الاحتياح ولا هو القائل الموصوم بعجرفة الأسلاف وانحطاطيتهم يحتاج لصقل وجلاء ثم طلاؤه بمساحيق العصر الفتانة، يقول هشام شاري. "والأجيال لكي تتحرر وتتقدم يجب أن تعيد علاقتها بترائها في شكل حر وواع يمكنها من تغيير فهمها لهذا التراث.. وعلى صعيد البحث العلمي هو موضوع لا ينتهي البحث فيه أبدا.. لا ينتهي تفسيره وشرحه وتحديد على ضوء

في المسار الصحيح للتاريخ.. يقول الدكتور الشهيد علي شريعتي:

"إن "الأنا" مطالب بالإختيار بين التقدم مع التاريخ والإسراع بمساره الحتمي في طريق قوة المعرفة والعلم أو البقاء مع الجهل والانتهازية في مواجهة التاريخ وبالتالي يكون مصيرنا بالانسحاق والاندثار" (15)

**\* نحو تصحيح علاقتنا بالتراث \***

لقد أجاد العلامة الزيتوني الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور الانتقاء لمدونه في تفسير القرآن الكريم عنوان (التحرير والتنوير).. رغم أن سرديات التفسير لم تلتزم في جملتها هذه التوشحة المثيرة...!! وفي استنطاقنا للتراث نستدعي هذين التفعيلين (التحرير والتنوير) كمنهج منشود للتعامل مع موروثنا الحضاري نحو تحرير سجلاته من التحريفية والإسقاطات والقراءات الانتقائية.. نحو تحريره من الوكلاء المباشرين وهيمنة الخطابات الموجهة.. نحو تحريره من السكونية وبخس الحاضر وكل

الدموع أبداً على مجد ضائع ارتد على أبواب (فيانا) أو عند "قصر الحمراء" في غرناطة.. فالأصالة هي نقد للأصول ونبش للأسس وتفكيك للنماذج" (18) يقول عبد الله العروي: "إذا ربطنا الأصالة بالإنجازات الماضي فقط تاه كلامنا عن القصد لأنه يشير إلى تاريخ بالذ، وإذا ربطناها بالإنجازات الحالية كان كلامنا فارغاً لأن ثقافتنا الحالية مقتبسة. في جل مظاهرها باتفاق الجميع، يبقى حل معقول وهو أن نربط الأصالة بطموح العرب وما يرغبون في تحقيقه مستقبلاً" (19).. وهذا الطموح يظل مشروعاً على خط التواصل الأمين مع التراث / كل التراث-دون اجتزاء له ضمن هم التمثل الأخلاقي الزهدي (معرفيا) لمكوناته مع تحرر رسالي من قهر الظروف وإكراهات البرهة التاريخية، يقول محمد أركون: "ينبغي للتراث الكلي أن يتعرض لتفحص أركيولوجي صبور وعميق من أجل

مستجدات المفاهيم الحديثة، وإذا كان هذا التراث تراثاً حياً، إذا هو تراث متغير.. ولكي يكون له هذا البعد يفترض أن يكون تراكمياً حياً في حياة المجتمع الذي نعيش فيه.. (16) ..

وينشأ التصحيح على طريق جسر كل هوة اتسعت خروقاتها زمن الاضططاط مع استبعاد بعض الاستشرافات العلمية: "التي انطوى فهمها للإسلام على محاولة تحويل تنوعه إلى جوهر واحداني غير قابل للتطور وقلب أصالته إلى نسخة منحطة من الثقافة المسيحية ومسوخ شعوبه إلى كاريكاتورات مثيرة للرعب!" (17)

يتم هذا التحرير للتراث ضمن مبدأ الأصالة الرائدة-الأصالة لا بوصفها الماضية أو التواطؤ المر معه (الماضي) أو سلخ كل شيء لاستعادته كما كان لحاضرنا.. ولا هي الاستعادة التبجيلية التمهيدية للألمعية الأسلاف وحقيتهم المشرقة، كي لا نظل نعتصر

الآخرين تتحسس مواقفنا على اليابسة ونركب البحر ونفرض على الآخرين احترامنا ونغضي إليهم متسرلين بسحتتنا ممشوقي القدر العربي المسلم..

يقول علي حرب: "ولا أسأل أيضا: هل بإمكان الإسلام أن ينسجم مع الحداثة؟!.. هذا سؤال

غير منتج بقدر ما يتعامل مع الإسلام كهوية ما وراثية جوهريّة ثابتة، ولهذا فأنا أستبدله بسؤال آخر:

كيف أعطاني مع تراثي الإسلامي بطريقة حديثة بحيث أقرأه قراءة منتجة تتيح لي معرفتي بالعالم.."(21)

\* ما بعد الحداثة - "حديث زرقاء اليمامة"

يعيش الغرب اليوم رهانات ما بعد الحداثة انطلاقا من الميثروبول الأمريكي والمركزي على جسر العولمة التي تفكك وتكشف وتصوغ كل

شيء "بإذن ربها"! على غمط "الشاطر" في السوق.. هذه العولمة كما تبشر بكل جميل في التقارب وتبديد العوائق في التواصل بين الشمال

الغثور على أجزائه المجهضة والمستعبدة واغتقرة وإعادة كتابة تاريخها أو تركيبها إذا أمكن، وليس فقط من أجل التركيز على صيغه الثابتة أو اتجاهاته الراسخة المرتبطة إلى حد كبير بالدولة الرسمية والدين الرسمي"(20)

.. وبهذه المقاربة "الأركونية" فقط.. ومقاربات رواد عرب ممن ذكرنا.. ولم نذكر وما بدلوا تبديلا

نصحح الوعي بصيغتنا: تراثنا العربي الإسلامي وبعد له تكون في حاجة لأن نلث وراء البحث عن مسوغات

التلاؤم بين الإسلام والحداثة.. عن ميررات وهم التلاؤم بين القاصي والداني في مسالك خصامية مثابرة

ولكنها غير مثمرة تبحث عن معضلة المصالحة الوهمية على خلفية قراءة الاستشراق بين التراث والحداثة..

وبعد فإننا لا نملك حين ننشد النفاذ للعالم والمشاركة في صناعته لا في تنسيق أوهامه! إلا الرؤيا بعيون تراثنا، فبعيوننا - فقط - لا بعدسات

والجنوب وتشريع بوابات المعرفة للجميع.. فهي أيضا تبشر كذلك بتاريخ جديد وثقافة جديدة أكثر عمقا وراد يكالية في التصفوية الدمج.. ولما كانت صيرورة الحداثة، وما بعد الحداثة وما أفرزته من نسق العولمة- هي قدر مشترك بين الكل على الأرض الأهلة فلم يعد إذن هذا "الآخر" هو قدرنا دائما للتعامل معه بقطبيه الثقافيّين الأنثولوجي والفرنكفوني.. لذلك جاء السؤال الجوهري الذي طرحه الشاعر نوري الجراح الذي أسس خلال 1999 مجلة "القصيدة" ضمن بيّانها التأسيسي قائلا: "هل إن هؤلاء "الرواد" حصروا أنفسهم بالغرب الثقافيّ بكونهم وجدوا أن الحداثة تغيب عن "الجغرافيات الغائبة" وإنها محصورة فقط في الغرب؟.. إذا كان الجواب نعم فهذا يعني أن هذه الحداثة هي بمثابة خصوصية غربية لا تشمل العالم، وليس بالضرورة أن تشمل العالم! (22).."

والجغرافيات الأخرى متعددة أنثوغرافيا، ثرية ثقافيا، متشكلة هوياتها الحضارية منذ الحقب.. والجغرافيات الأخرى / أخرى تتشكل باقتدار ذاتي وتبرز دائما على مسرح التاريخ من الصين ونمور آسيا، وأقاصي آسيا وجنوب أمريكا والبلقان، وقد استشهد بيان الجراح بالأثر النبوي.. "أطلبوا العلم ولو في الصين.. يقول: ونحن سنطلب الشعر ولو في التبت!.." هذا طبعاً ضمن سخط الشعر.. ولكن مقارنتنا تنشده التواصل معهم شعرياً ولغوياً في كل أنساق المعرفة وأنساق إبداعهم بكل مكوناته النصية والمادية، فالمتمكفون معنا حضارياً / المتلائمون معنا تاريخياً سينصفوننا حتما الحضور والتناص والتفاعل المتمر المنشود ولن يكونوا حتما "وكلاء مباشرين"!!

وإذ نحرر اليوم مسروداتنا عن سيرورة الحداثة وما بعدها.. فإنه لا أجد يدعي أنه يمسك باللحظة



الجديد حتى الجغرافيا في انزياح فأين ستكون الأرض الموعود؟!

وإذا كانت آليات العولمة تكشف خبايا الكل وتنتهك العوائق المشيدة قوميا، وإذا كان "روادنا" في المرحلة يعملون قراءة تراثنا بوسائل الفيلولوجيا والبنوية وغيرهما.. دون ارتياب أو خجل.. فهل إن الغرب الذي يستمر سيدا كفاء!! نسق بأقماره الصناعية مشهد العالم والمدعو لأخذ "الأخرين" على يحمل السجد سينصفنا من التاريخ الاستعماري؟!

يبقى التقرير الإشكالي القادح لا تخبو ناره حتى إشعار آخر يمكن أن يكون الاستفهام الأخير يظل فاغرا فاه نختم به هذه المقاربة طرحه المفكر الجنوبي الراحل فراتزفانون بصيغة حاسمة بقوله: "...إن المسرودين الغربيين عن التنوير والتحرر سوف ينقلبان إلى نطاق فاضح إذا يقيا منفردين ولم يعترفوا في الوقت المناسب بالتجربة الاستعمارية..."

التاريخية ليخضعها للتفكيك والسؤال المتأني والعقلاني وينضج أفكاره على نار هادئة.. فكل شيء يتغير وكل شيء يتشكل ويتسارع، وكل عرق ينبجس لينكفي أو ليبرز رافضا للمصهر والذوبان، ولا يمكن أن نكون بعد دهشة الإبهار والانبهار مفتونين.. حتى لا ننسحق مأخوذون بفتنة ما هو خداع وما هو إبداع.. حتى وإن بدا البعض منشرا بعض الشيء كما هو حال المفكر الكبير إدوارد سعيد حين يقول: "...وفي واقع الأمر تبدو حقيقة ما بعد الحداثة بجماليات اقتباسها وحنينها ولا أكثرها كمن أعتقد تماما من تاريخه، ففتح الباب على مصراعيه لتقسيم العمل الفكري ولتوصيف الممارسات داخل حدود نظامية واضحة وفك المعرفة عن السياسية..!" (23).

وتبعا لكل ذلك.. يبقى التاريخ مفتوحا على كل الاحتمالات والكثير يبحث عن الاعتراف ويسأل أو ينشد موقعا تحت الشمس شمس الزمن

الإحالات:

المصادر والمراجع:

- 12- لسان العرب-ابن منظور
- 13-أوهام النخبة-علي حرب
- 14-مقاصد السريعة الإسلامية- محمد الطاهر بن عاشور
- 15- من مقال: فلسفة التاريخ: قابيل وهابيل-دعلي شريعني
- 16- إشارات النص والإبداع-سليمان البخيتي
- 17-تعقيبات على الاستشراق-إدوارد سعيد (ترجمة صحي حديدي)
- 18-أوهام النخبة-علي حرب
- 19-ثقافتنا في ضوء التاريخ-عبد الله العروي
- 20-تاريخية الفكر العربي الإسلامي- محمد أركون (ترجمة هاشم صالح)
- 21-أوهام النخبة-علي حرب
- 22- صحيفة العرب الدولية بتاريخ الطاهر بن عاشور.
- 23- تعقيبات على الاستشراق
- تعقيبات على الاستشراق-إدوارد سعيد/ترجمة-صبيحي حديدي.
- إشارات النص والإبداع - سليمان البخيتي..
- الثابت والمتحول- أدونيس
- أوهام النخبة- علي حرب
- الحدائق والثرث - محمد عابد الجابري
- الخطاب العربي المعاصر - قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحدائق فادي إسماعيل
- تاريخية الفكر العربي الإسلامي - محمد أركون..
- ثقافتنا في ضوء التاريخ - عبد الله العروي
- لسان العرب -ابن منظور
- مقاصد الشريعة الإسلامية - محمد الطاهر بن عاشور.

99/12/15

## رحلة السندباد المعنى : البحث عن نشوة اليقين

### دراسة في رواية "الشحاذ" لنجيب محفوظ

-2-

### الزمن ومدلولاته الدرامية في رواية الشحاذ

بقلم : الهادي العثماني

إن الزمن في رواية الشحاذ مدلولاً  
درامياً وتوقعات مأساوية إذ يمثل في  
أغلب الأحيان معرضاً فسيفسائياً  
للأحداث المنبجحة المتناقضة المتولدة  
ذاتياً، المنبثق بعضها عن بعض. إننا  
أشبه ما تكون بضربات مطرقة بين  
جدارين يرددان صداها حتى إذا ما  
انقطع الطرق وتوقفت حركتها  
تواصل الصدى إذ يتردد ذاتياً بين  
جدارين فإذا الصوت صدى للصدى  
الأخر: وهكذا، وتبعاً لذلك فإن  
السلم الزمني في هذه الرواية لم يكن  
سلباً عمودياً ولا حتى حلزونياً ولكن  
مختلف الاتجاهات والمنعرجات متعددة  
التضاريس والتنوعات متشعب المسالك

والأتعاب يتداخل فيه الماضي مع  
الحاضر فيزدوجان ويبقى المستقبل ظلاً  
من الظلال الباهتة يلون الإطار بلون  
بلى ولا يرى.  
بفضل هذه الصيغة الفنية التي  
فرضتها طبيعة الرواية كان المنولوج  
الداخلي سيد الموقف وقد خدم  
بوضوح حيث أبرز الحالة النفسية التي  
عليها البطل والتي طابعها الشك  
والقلق والحيرة. وإذا كان عمر يكره  
الماضي ويحاول أن يئده فلأنه دوماً يلح  
عليه كذكرى بشعة : يقول : ذكرى  
غراء كالطقس المنحوس فمتى يسكت  
عنها... كذكرى معادة، كالقيظ  
والغبار... ص 25 - على أنه لا

حيث يصبح السمة الغالبة للشعور بالقلق الميتافيزيقي. فاذا البحث عن الجواب أمر ضروري لعمر- للانسان المعاصر إزاء مغريات هذا العصر الارعن حتى لا ينغمس في الملذات والشهوات، وما أكثرها وأقل الجد والالتزام بالقيم، وإن المجتمعات اليوم، في عصر البطل، تعيش مرحلة تحول سريع وتناقضات متفجرة، حيث تشهد الحياة تداعي قيم وبروز أخرى، تنفث إفرازاتها الغريبة... وسقط البطل ضحية التأكيدات الدينية والاجتماعية والسياسية المنهارة، وهوى لها لأرهاصات ميتافيزيقية، متولدة عن الخواء والفراغ صدى فشل التبشير الحضاري بقيم حياتية جديدة تكشف عن عمق المأساة في عقم التيارات المتأدعية إزاء هذا المد الحضاري الجديد حيث لم يفلح الدين ولا العلم ولا الفن في بناء هياكل قرية لنموذج الحياة في هذا العصر، وتبقى الثورة إحدى القيم الأساسية الصلبة، وتبقى المدينة الفاضلة حلما أمثلا... وفي قمة المهزلة

يطمئن إلى الحاضر فهو يهرب منه فرارا من الاختناق وتقليصا من حينية المأساة. يقول: "الحقيقة يا دكتور ما أجمل كل لحظة باستثناء الآن ص 15" وإذا كان الحاضر هو الابن الشرعي للماضي كما يرى البعض فإن صاحبنا هذا هو ضحيتها بلا إنصاف مما أدى به أن يصدع بالقول: "اللعة على الزمن" ص 19 "وهو يستسلم لرحمة الزمن حيث يقول: وماذا يفعل المقبل على رحلة غامضة، الخائر بين الحب والضرر ص 19. الضحرة هذه الكلمة التي ترددت كثيرا في الرواية وسيطرت على البطل حتى أصبحت لديه كالهوس أو الهذيان، يرددها ومصادرهما ومشتقاقها بوعي أو بلا وعي على غرار ما يحدث لدى أطفال المدارس في تعريف فعل ما أثناء الدرس الجاد او عند اللهو والعبث يقول في ص 25: "ضحر يضحر اضحر فهو ضحجر وهي ضحجرة والجمع ضحرون وضحرات" ولكثافة استعمال صيغ الضحجر دلالاته المقصودة

إشباعه جنسيا، فهو لا يرى فيها غير الاصباغ والدهون المقرفة مما دفعه إلى معاشرة العواهر والمومسات. أما ابنته: بثينة التي تتوود إليه وتنشد رضاه، فيتكشف فيها ميلا إلى الشعر ولكنها لن تتمكن في الحقيقة من إخراجها من بوتقة القلق، وهجيلة، الابنة الثانية لم يرد الحديث عنها في الرواية الا عرضا، وفي ذلك دلالة واضحة على غيابها من دائرة وعي والدها، كما أنه غريب بين أصدقائه.

ومصطفى صحنى يعيش للفن وبه، يعيش بالطلب، والفشار. إنه رمز الجانب السطحي من الحياة، وعثمان رمز الماضي وصيحة الضمير الغاضب، إنه الجرح النازف في حياة عمر، مصطفى النهم الاكول، يعبد الشهوة ومثال الانسان المعاصر الضعيف الإرادة... وهكذا حين تنعدم الثقة في كل شيء تنعكس نفسية البطل الخاوية المظلمة على المحيط الخارجي فإذا البطل يخلع ذاته ويسبغ سواد داخله على الخارج المحيط به فيعيش عذاب

تنفجر المأساة -مأساة الانسان الفرد- الذي كلما تعمق في واقعه الحيائي والاجتماعي كلما ازدادت غرته فاذا هو بالتالي كحمار بمطيه صبي عاث ينغزه بمهازه، إبرة من حديد فيتنتطح ويرمح ولكن المنغاز يزداد في لحمه انغرازا كمثل ازداد تنطعا وجموحا.

...إنها غربة مزدوجة : ذاتية واجتماعية : فعمر هذا لم يتمكن من التصالح مع نفسه لأن القلق ينتابه عنيفا وهذا ما يعث في داخله الشك

والخوف والإحباط الذي يحيطه وأغبا عن كل شيء ولا معنى للحياة" فيروس بحيث ينخر كيانه من الداخل فتسوس كل الدعائم في عصر الغيار القناعات فيقول : "اللعة، اني أشم في الجو شيئا خطيرا، ويرعبني إحساس حركي داخلي بأن بناء قائما سيتهدم. إن عمر هذا غريب في أسرته لانفصام العلاقات العائلية والعاطفية. فزوجته عبارة عن كتلة من اللحم والعضلات أشبه بالبقرة الهولندية لا حرارة فيها، ولم تعد قادرة على

المعاناة. التعب هو الآخر فيسقط تعبان ذلك هو عمر البطل المأساوي ويقضي، فينضاف اسمه شهيدا آخر الذي لم تفلح وظيفته السامية ولا مكانته المرموقة، ولا ظروف حياته الناعمة المترفة في انتشاله من برائن المأساة... وفي لحظة من لحظات التفكير التلقائي يترع الإنسان كل ما يختفي خلفه من مكياج ليظهر على حقيقة عاريا صادقا حين يشعر فجأة أنه معلق في الفضاء بلا دعائم مهدد بالسقوط، وأن كل ما حوله هش وهو هو الصوت الضائع في الضجيج التائه وسط الخلاء ككوكب خرج عن مداره فيتحول الواقع إلى مطارق تنهال على قلبه، والأفكار تحاصره وتضيق عليه الخناق فيعيش القلق والاختناق... وعمر هذا هو آدم المطرود من الجنة وهو أيضا حفيد لسلسلة طويلة من الآباء والأجداد اهترأت أرجلهم في معاناة الأرض ثم تساقطوا من الإعياء وقد عصفت بهم أهوال الطريق، فكان عمر آخر هذه القائمة الطويلة، وهو اليوم، يهده

التعب هو الآخر فيسقط تعبان ذلك هو عمر البطل المأساوي ويقضي، فينضاف اسمه شهيدا آخر الذي لم تفلح وظيفته السامية ولا مكانته المرموقة، ولا ظروف حياته الناعمة المترفة في انتشاله من برائن المأساة... وفي لحظة من لحظات التفكير التلقائي يترع الإنسان كل ما يختفي خلفه من مكياج ليظهر على حقيقة عاريا صادقا حين يشعر فجأة أنه معلق في الفضاء بلا دعائم مهدد بالسقوط، وأن كل ما حوله هش وهو هو الصوت الضائع في الضجيج التائه وسط الخلاء ككوكب خرج عن مداره فيتحول الواقع إلى مطارق تنهال على قلبه، والأفكار تحاصره وتضيق عليه الخناق فيعيش القلق والاختناق... وعمر هذا هو آدم المطرود من الجنة وهو أيضا حفيد لسلسلة طويلة من الآباء والأجداد اهترأت أرجلهم في معاناة الأرض ثم تساقطوا من الإعياء وقد عصفت بهم أهوال الطريق، فكان عمر آخر هذه القائمة الطويلة، وهو اليوم، يهده

ويقتضي، فينضاف اسمه شهيدا آخر في قائمة الإرهاق والفشل الذريع حين يتهاوى إلى حضيض الرذيلة الأخلاقية فيقذف بنفسه بين أحضان المومسات العواهر ويستمرئ الشهوة الجنسية تمنحه تلك اللذة الحرام ويسكر بالشهوة الملعونة في خضم الشيق... إنها قصة البحث عن الحقيقة، قصة الضياع والهروب: هروب عمر من البيت، من الحياة جريا وراء اللذة والحب والجنس، طلبا لكشف أسرار وغموض وحيرة مؤلة - هروب وعودة، ضلال فاهتداء، شذوذ فانتفاء، قلق فاستقرار. إنها رحلة شاقة عسيرة في البحث عن الدرب المؤدي إلى المدينة الفاضلة، ولكن الحلول الفاشلة هي العزف على أوتار العواطف في مملكة الشعر المتهاوية أو الترحيب بجاذبية حضارة مدنية جديدة أو الاستسلام إلى النشوة البورجوازية فإذا عمر ذلك الانسان العادي التائه بين الفلسفة والجنون، تراه فنحبسه

الأشخاص الذين يؤلفون هذا المجتمع أو ذاك... ذلك هو عمر الحمزاوي: شخصية نابضة من شخصيات مسرحية على ركح الحياة اليومية التي اقتبس لنا منها نجيب محفوظ فصلا بعنوان "الشحاذ".

وأنت إذ تطالع هذه الرواية، فإنك متهم لأشخاصها، وخاصة بطلها الرئيسي بالشذوذ والتناقض والنفاق، فإذا أنت تنظر إليه في كثير من السخرية والاشمئزاز المشوب بالشفقة أحيانا وقد تظلمه فتحامل عليه باستهجان مواقفه، وإسفاف تصرفاته، ولكنك لا تلبث أن تكشف ذلك الخيط الرفيع الذي يربط بينك وبينه، والذي يتمتع ويتضح كلما تقدمت شوطا أكبر في مطالعة الرواية ومتابعة الأحداث، فهذا البطل قريب منك، وإذا هو صديقك تربطك به أكثر من نقطة مشتركة، وإذا هو بالتالي جزء منك، تجد فيه بعضا من ذاتك، فلا يسعك أخيرا إلا أن تصدع بالحقيقة: "كلنا من بعض الوجوه عمر

فردا سويا من المجتمع، فإذا ما حفرنا في داخله فوجئنا بتلك الكهوف والانشاءات العديدة التي تخرب ذاته من الداخل. وفي الحقيقة فإن أي شخص هو عمر من بعض وجوهه غير أنه كان جباناً فلم يكشف عن ذاته، وهو ممثل بارع تمكن من ارتداء القناع الملائم ليوهما أنه كالأخرين، ولكن كيف هم الآخرون ... 1؟

وحيثما نرى شخصا ما، أي شخص كان من هذا المجتمع، نقيمه تلقائيا بمجانباء ونحكم بأنه شخص سوي، وإنه نموذج لآلاف الأشخاص العاديين، الذين يأكلون، ويتنفسون، ويتعلمون، ويتحركون، ويعيشون في إطار هذه القيم المتداولة المعروفة، فإذا ما توغلنا في أعماقه وغصنا في غياهب نفسه فسرنا أغوار مكوناته، اكتشفنا أسرارنا وعثرنا على نزواته فإذا هو بالتالي شخصية شاذة غريبة مريضة مهزوزة معقدة... وانطلاقا من هذا الشذوذ وتلك الغرابة بالذات، يكون نموذجا لآلاف

نفسه من جتون طريف، "فقد خف الوزن ودب النشاط، ولكن ما أفضع القلق ص 35 و 37".

وهكذا يبقى عمر المريض المتماثل للشفاء العاقل المنحون الحالم بالاشتراكية والمدينة الفاضلة، الهامي البارز المعروف، مناع القلق، مرضه الشك والحيرة وهو يبحث عن الدعائم

الصلبة في واقع مافون فلا يقبض على غير الريح والضباب "إذ لا حقيقة ثابتة ص 43" وكأنما قد كتب عليه أن

يتأطع نفسه أن يجدف في بحر السراب فتعاوده من خلال قراءاته في شعر ابنته ذكرياته فيشعر بحرارة المأساة / المهزلة تتكرر من خلال ابنته، بثينة الشاعرة تنسج على منواله، وقد كان ذات يوم

شاعرا. هل يترك لها حريتها ويدعها على هواها، أو يسدي لها نصائح لم تجده معه نفعا؟ ألا يجب أن يبصرها بنهايته "إنها متفوقة في العلوم، ولكن كيف اتجهت نحو الشعر؟" إن القضية إذن هي تناقض الواقع وتلاؤمه، فهو جملة من المفارقات الغريبة التي تتوالد

الحمازوي في بعض وجوهه". ولا بد لك حينئذ وأنت تعترف أمام نفسك أن تستسلم للقلق والشك والحيرة في البحث عن الحقيقة، فلا مندوحة لك إذا من الاستنحاد بأعذارك أمام ضميرك، تجاه مواقفك ونزواتك، ولن تكون حجتك أكثر من قولك: "حقيقة أن هذا العالم غير متلائم"

إنها مسيرة البحث والاستجداء، مسيرة شاقة مريرة، ولكن لا بد لكل منا أن يسيرها في دروب حياته ردحا من الزمن قد يطول أو يقصر حسب ظروفه الحياتية، ومكوناته الشخصية، ولكنها في أغلب الحالات لا تفضي إلا إلى نهايات ثلاث: الفشل، اليأس، أو الجنون والانتحار.

إن عمر هذا الذي عاش دراما ممتعة فاضلة في الحب وذكريات محنطة عن الاشتراكية التي أوشكت أن تقذف به يوما إلى السجن رفقة عثمان، لا يدري اليوم ما الذي غيره فإذا هو يتقدم نحو شفاء جسماني واضح ولكنه ما انفك يقترب في الآن



فتناغم في تكامل العلم بالشعر والفعل بالعاطفة في بناء هذا العالم حيث يلح الشعور بعثية الكون، ووضاعة الواقع الحياتي .

كل شيء تافه، وكل شيء غامض إذ "لا حبيب الآن، القلب لم يعد يقرز إلا الضياع، وبين النجوم يترامى الفراغ والظلام، وملايين السنين الضوئية ص 48.

على الزائفين) . ويعيش بطلنا في خضم الأحداث يلح عليه الشعور بالانفصام بينه وبين كل ما يمكن أن يكون علاقة بالحياة حتى زواجه قد بدت غريبة عليه، أو هو غريب عليها فكأنها زوجة رجل آخر، وهي بالفعل زوجة رجل آخر رجل الأمس المختلف عنه اليوم كل الاختلاف.

وأخيرا يتهاوى العملاق ليصبح قزما، وإذا هو مهرج في السرك، وهل الحياة إلا سرك كبير تستمد شرعية وجودها على ركحه بالتهريج، وقد انتهزت قيم العلم والسياسة والفن، لأن محترفها أحداث لا ينفكون أن يهجرها متى بلغوا سن الرشد "الفقرة الأولى ص 51" وكل شيء في هذه الحياة حقيقة نسبية حتى الطبيعة ذاتها، فالكل إلى زوال ولا مستقر لشيء خالد: وفي "السد" قال الأستاذ محمود المسعدي (الحياة كون واستحالة ومأساة، فإذا هي ارتدت ظاهرة وقرارا ورضى فهي الخسران ولعنة

إن عمر اليوم لا عذر له في الاقتناع بكل ما حوله وقد بدا له غير ما لوفء وهو لم يعد وكما قالت ذلك زوجته وهي تتأبط ذراعه ويتقدمان على الكرنيش، ولكنه وبرغم ذلك الجو السحري الرومنسي جو البحر والشاطئ الموحى بالحب والغرام وتطارح العواطف والهوى، رغم كل ذلك فانه لا يجد فيها ولا هي تجد فيه ما يغري كلاهما بالأخر، وقد "راحت أيام زمان فكل ما يربط بينهما الآن بارد مفتعل مما يضخم المأساة ويجعل هذا الرجل الساكن من الخارج بركانا يغلي داخليا حيث تضطرب الحقائق

وهو مستمر في مقعده ممدود الساقين تحت المكتب يدخن بلا انقطاع وينظر إلى السقف ببلاهة ص 57 .

هكذا يتأرجح ثم يسقط إلى حضيض التناقضات فإذا هو عنصر شاذ يخالف بعد أن كان عنصراً متحداً مكملًا ويطلقو عززه الجنسي مع زوجته. يقول ص 62 "الليلة الماضية كان الحب تجربة فاشلة مريرة ...

ضمن ونضب فلم يبق منه سوى ارتفاع في الحرارة وسرعة في النبض".

ويكشف الرجل المأزوم في هذا الوضع المتردي انعدام قيمته وعدم صلوحيته (وهي تترنم بأهازيج الغرام وهو أبكم. هي تطارد وهو شارد اللب وهي تحب وهو كاره هي حيلى وهو عقيم هي حساسة حذرة وهو بليد وقالت : أنت لا تتكلم كعادتك فقال بل لا يسمع لي صوت ص (62).

وتتأزم المواقف حين يدخل البطل مرحلة اللامبالاة بكل شيء فكل شيء أصبح لديه تافهاً وضيعاً حقيراً، لا أهمية له ولا يستحق التفكير.

ويعم الغموض والفوضى فينقم ويثور ويعبر عن رأيه تجاه كل ذلك بقوله "ما أجمل أن يثور البحر حتى يطارد المتسكعين على الشاطئ، وأن يرتكب السائرون على الكورنيش حماقات لا يمكن تغليبها ... وأن تتحطم الصور المألوفة إلى الأبد فيرقص القلب في الدماغ ..." ص 54

إن نقطة البداية قد انبثقت فجأة، ولكن بتلاؤم غريب مع تيار الأحداث لتضع أمامه أول نقطة استفهام ما انفكت تتضخم وتتضخم ملحة حتى أصبحت كصدى المطارق في دماغه. كان ذلك حين فتح أحد حرفائه في زاوية من زوايا نفسه الخفية المظلمة المهجورة نافذة تسرب منها هواء بارد أيقظ في داخله الشك الراكد الكسول المستكين لما قال "المهم أن نكسب القضية ... ألسنا نعيش حياتنا ونحن نعلم أن الله سيأخذها " فيسلم بـ "وجاهة منطقته ... وذهل رأسه بدوار مفاجئ " ... ويتغير عمر الحامي و"توحد قضية فتاة ويمضي النهار

الطب ومفهوم العلم، ولكنه نتيجة سأم وتآزم نفسي لأنه مع الأخريات يظل فحلا قويا كالثور الهائج يأتيهن بكل قوة وكأنه في ريعان شبابه، ولكنه مع زينب زوجته يقوم بالتحربة دون رغبة وكأنه يؤدي واجبا ثقيلًا أو يمارس عادة مفروضة بلا طعم ولا شهوة ولا اندفاع .

فإذا كان عمر هذا قد انزلق في تيار الزنى فلم " يكن في تلك الليلة العجيبة حيوانا تحركه شهوة ولكنه

كان مغدبا يائسا " وهو يبحث عن جمال في عالم الفبح علاجا لداء غريب ألم به في الأيام الأخيرة...

ويتهاوى البطل العملاق : عملاق في كل شيء في بنيته الجسمية في مهنته في مكانته الاجتماعية وتزل به القدم فينحدر في مهاوي الخضيض والرذيلة فيصبح جرذا قدرا من جرذان الكاباريهات الليلية يصطاد اللذة ويستحدي المومسات "مارقرت"، وردة " - جمال أنوثة وقتنة وهو ورقص وممتعة وشامانيا وعناق

ويرن السؤال "ماذا أريد ؟ فقد تستيقظ جرثومة القلق الكامنة فيه وينشط فيروسها فينخر ذاته ويستفحل الداء فتصبح الحالة خطيرة حقا حين يعود من مصيف الاسكندرية بعد الرحلة فيشخص داءه بأكثر جرأة ووضوحا حين يقول لصاحبه مصطفى " الأمر أخطر من ذلك وليس العمل وحده الذي أصبحت أكره ولكن الداء يلتهم أشياء أخرى أعز علينا من العمل" ص 64

إنه مما زاد الطين بلة قتل عمر مع زوجته في الفراش. القتل الجنسي، وهذا عنصر آخر من عناصر ذلك الداء الناصر في كهوف كيانه، داء مركب معقد لا تكشف عنه أشعة ولا تشخصه فحوص طبية. داء لا تنفع معه حقن أو أقراص ولا يفيد ريجيم ولا تحدد معالجه تحاليل ولا يهتدي إليه نطس الأطباء ...

إن القتل الجنسي لدى عمر لم يكن بسبب مرض جسدي أو ارتقاء عضلي وليس مردد أسباب صحية بلغة

وممارسة للخطيئة حيث تتوالد  
الانفعالات والرؤى ويصير الواقع  
حلماً فتنعكس نظراته إلى داخله  
فيحرق في هوة قرار سحيق كهواية  
في باطن جبل لا يرى لها قاعاً، أو  
دوارات بحرية تصيب الناظر فيها  
بالدوار حتى يتقيأ فيتيه وهو الراض  
للمحاضر والماضي والمستقبل ينشد  
الانعتاق خارج دائرة الزمن وهو  
المهرب من البيت والمكتب والشارع  
يطلب التحرر من المكان، وهو يسأل  
الغيب عن الأمل المنشود "فيفضل  
وجدانه بشوق غريب غير محدود  
وتلهف غامض كالذي يساوره في  
آخر الليل... وود أن يجد إن خاتمه  
اللذة المنشودة بديلاً في لذعة الجنس  
السحرية " لقد كان مصطفى أول من  
قاده إلى تلمس هذا الطريق في أول  
خطوته مع المغنية "مارقرت" التي ربط  
بينه وبينها ذات ليلة صلة في ملهى  
باريس الجديد " ومهد له عن طريقها  
أسباب الشعور باللذة والنشوة وهو  
مندفع إلى السفر، فإذا هو يفتح أشرعة

مراكبه ويبحر في عباب اليم المترامي  
بلا سواحل هرباً من صحراء الضما  
والتيه والجفاف والأشواك الوعازة.  
إنه السندباد المغامر في محيطات القلق  
تنقاذفه الأنواء وتلقي به الأمواج إلى  
الجزائر المبحورة المجهولة وقد مزقت  
العواصف الأشرعة وقصفت الزوابع  
الصواري وحطمت الأعاصير المراكب  
وغدا مسافراً كريشة في مهب زوبعة  
تتجاوزها الرياح المتعاكسة الاتجاهات  
وتنقاذفها الأمواج المتلاطمة وهو  
الشحاذ في قمة القنوط والاندحار  
يستجدي متسولاً متسولاً بكل وسيلة  
جارياً وراء ظله المهرب منه فلا هو  
يدرك السراب ولا هو يتوقف عن  
الجرى واللهات وراء أكذوبة عابرة قد  
تخلق لديه نبضة حقيقية وهو يجوس  
خلال طريق الشفاء فلا يشفى لأن  
"مارقرت" اختفت فجأة وقد  
سافرت، غير أن عمر قد واصل دربه  
ولكنه سرعانما استبد لها بوردة الراقصة  
في كاهليه صديقه " يزيك" حيث  
نبض وجدانه بشوق غريب. ويتطور

صمم أن يجرب هذه الوصفة الجديدة لعلها تشفيه من دائه وقد تأكدت لديه اصابته وإن لم تشخصر العلة فلن يتراجع عن البحث عن البلسم الثاني: "سيدق الجدار الأصم في كل موضع حتى يرن صوت اجوف بشيء بالكثير المدفون..."

وفي الحقيقة فإن عمر الحمزاوي هذا لم يكن وهو يتقلب بين أحضان النساء "دون جوان" مدمن متكالب على اللذة لذائقا طالبا مسفا من طلاب المتعة الجنسية بقدر ما كان متصوفا في الحب ناسكا من نساك الفلسفة الجنسية وضحية من ضحايا مرض عضال ألم به فجأة فلم يجد بداً من تفريغ كرنه في متنفس الجنس لحل عقده النفسية القاتلة. إنه ليس مجرماً ولا ماحناً ولا عبثاً ولكن "من ذا يفرق بين قاتل وعابد أو يصدق أنه يقيم للحرية معبداً.

لقد كان يقر بأن كل ما قام به "بلاء ولكنه يدفع عن نفسه ما هو أشدّ إنه سيظل يدفع عن نفسه الموت

به الحال حتى يصبح رائداً مخلصاً أميناً من رواد الملهى وزير نساء وعابد لذة بل عاشقاً صادقاً لورد المومس، ويتوغل أكثر فأكثر حين يهمل زوجته وبيته وابنته وعمله ويجهز شقة جديدة في ميدان سليمان باشا يجعلها للعريضة معبداً يمارس فيه طقوسه ويعب من الشهوة فلا يرتوي...

وحين يقوم إلى الدولاب المجمع للحاوي والراديو وجهاز التلفزة والتسجيل ويفتحها معا في فرجة طفولية تتلاقى في أذنيه ضجة متداخلة: ومناقشة حول جرائم الأحداث مع ما يطلبه المستمعون.

ويستجدي المومس العاهرة في اعمق لحظات الشبق معنى الحياة "هل فكرت يوماً في معنى الحياة ؟ أو يتمادى "ألا يقلقك ان نعبث والعالم من حولنا يجذ ؟" ولكنها تجيبه بفلسفتها "ألا ترى أننا نجذ والعالم من حولنا يعبث؟"

نعم إن للمومسات أيضا فلسفتهن. إن صاحبتنا مريض وقد

فمن يلومه وقد أصبح إلى ذلك مضطرا وهو يعيش فترة الخوف من الارهاصات مرض عجيب يهدده في كل لحظة بالموت والفناء حتى يغدو نجبا للعرب واليأس والاحباط النفسي المؤلم للعين، فيهرب إلى البحث عن التعويض وتتساوى أمامه كل القيم، ثم تنهارى متساقطة كتساقط أوراق الأشجار في الليلة الخرساء خلال زوبعة هوجاء يلتجئ فيها الطائر الجريح إلى وكر دافئ طلبا للراحة والأمن... وهناك في صحراء الحرم في ذلك الخلاء الصامت الموحى حيث يشعر الانسان بعظمة الطبيعة وأنه قريب من ربه ادق ما يكون إلى اكتشاف اسرار الكون العميقة.

وحيث يرضى بالتنازل عن كل شيء: العمل والمال والزوجة والأبناء والبيت، وحتى الكرامة، في سبيل نشوة اليقين، يكون قد وجد ما يشبه الحل الحل النسي، ولم يعد يومها يبحث عن معنى الحياة... وحين يسأله مصطفى عن ذلك يجيب بفلسفة شبه مقنعة: هذا السؤال لا يلح علينا إلا حينما يفرغ قلبنا، فالرنين الأحوف لا يصدر عن إناء ممتلئ ولذلك فالنشوة هي اليقين " ص 121 نعم فعند ما نحل بنا بركة النشوة بملونا اليقين فلا نسأل عن شيء .

تلك هي رحلة القلق والعذاب التي قام بها عمر المأزوم في عالم التناقضات والألم النفسي. انما رحلة شاقة عسيرة، رحلة المصاعب والأزمات ... وعند منتصف الرحلة التي يقوم بها هناك يستسلم بين أحضان غانية إلى اللذة في صمت. هو، وانثى متفجرة شبقا وجنسا، وذلك الليل الساخن العميق و"لا من قوة تستطيع أن تنم اللحظة الالهية : اللحظة التي وهبت الكون يوما سرا جديدا. وهاهو يقف على أعناقها مستجديا

القيم المادية والمعنوية وتشققت جذرات الرضى والافتناع فأصبحت انقاضا وقد آلت إلى السقوط وأمست تهدد بالانهيار أمام انفجار ذلك الإعصار النفسى الذى عصف به، فكان بحق كالتسول المجهول فى زحام مدينة مكتظة بمد يده اياما وليالي، ولا من مجيب، يجوب الشوارع والمخيمات فلا يلتفت اليه احد من المارة، ولا يظفر بما يسد به الرمق، يهده الجوع. والإعياء وتراقص فى نظره الخيالات والأشباح فيداهمه الدوار والغثاين وبعاليه القىء، ولكن ماذا سيقىء وجوفه خاوية، واخيرا تعمه الاغماءة فيسقط فى الميدان لا يلتفت عليه أحد ولا ينتشله أي من المارة فالجميع ينخطونه ويواصلون طريقهم بلا مبالاة. انه ساقط سقوطا بلغ به حد الزواج من مومس اقتناها من ملهى ليلي وهجر من أجلها زوجته الوفية وابنتيه، فلذتي كبده، ومزله، وراح يتمرغ فى الأوحال والقاذورات كذباة ننته ولكنه لايبالي، فهو يبحث

البطل تتضح لنا نحن القراء بعض الحقيقة التى طالما تلمسناها فى النصف الأول من الرواية فلم نظفر منها سوى ببعض العلامات المبهمة لشحاذ غريب طريد، غير انما الان تبرز لنا جليلة حين يقول لمصطفى فى ص 109 "لعل سر شقائى اننى ابحث عن معادلة بلا تأهيل علمي" فيجيبه مصطفى كاشفا السر هاتكا استار الموض فى تحديد واضح لدرب الحل ومسيرة البحث عن الجواب للظفر بالحقيقة المنشودة يقول مصطفى: "ولأنه لا يوجد وحى فى عصرنا، فلم يبق إلا أمثالك إلا التسول...

التسول فى الليل والنهار ... فى الصلوات الوثنية فى باحات الملاهى الليلية، فى تحريك القلب الأصم بالأشواك والمغامرات الجهنمية . وتتطور بنا الأحداث من السؤال عن معنى الحياة إلى السؤال عن وجود الله وماهيته... شوط طويل متعب جراه عمر لاهثا وقد تصدع فى نفسه البناء الشامخ وترعزعت لديه كل

والصراع الداخلي المحتدم يلتحم عمر بالرديلة فيتزوج بالدعارة وينام بين احضان القذارة وهو في كل ذلك يبحث عن السعادة المفقودة التي لم تفلح في تحقيقها وظيفته العظيمة، ولاثراؤه والبذخ، ولازوجته الصالحة، ولاابنتاه... حقيقة إن الرجل مريض مرضا خطيرا يذكرنا بضحايا الحضارة الغربية المدمنين على لأفيون والمخدرات المتهافتين على كهوف "سان جرمان" المتهالكين تحت القناطر والجسور يتناوبون اعقاب سيجارة محروقة ويتبادلون "الزطلة" وكأنهم ينتقمون من المجتمع المدني بوسائلهم الخاصة وبصبغة إنسانية حضارية غريبة ونادرة عرفت كإحدى افرازات الحضارة الحديثة عند ما يسمى بجماعة "المهيي" الذين يدعون انهم اكتشفوا الله من خلال ارتكابهم المعاصي ويزعمون اعتناقهم الإيمان في اعماق درجات الكفر والرفض والإلحاد.

عن الحقيقة التي ضحى من أجلها، من أجل الحب بكل شيء، ودافع عن سعادته بكل قواه وبقوة اليأس التي خنقته فتبدى كطفل بريء دائم المرح، ولكنه أصبح في الوقت نفسه فيلسوفا حين يسأله مصطفى : اخبرنا الان عن معنى الحياة فيجيبه بان هذا السؤال لا يلح الا على من كان فارغ القلب وان النشوة هي اليقين، وان أملة الأخير ان يجود الحب بنشوة دائمة... وهكذا يهرب عمر إلى الحب هروبا صوفيا يحاول من خلاله ان يجد معنى الحياة المنشود، وان يتوصل إلى اكتشاف الواقع المفقود والعثور على الحقيقة الضائعة المستحداة، ولكنه وهو يستحدي نشوة اليقين يسقط ضحية في يد النساء الفاجرات في مواخير الخناء فتفلق وردة ان تجعل منه سكريرا. انه ادم في الجنة، ولكن لحواء دورا اخراجه منها، فهل يدوم له ذلك؟ وفي غمرة الحيرة والشك



## الطفلة كُبرتْ

بقلم : محجوبة الجللاصي

كنت أحتمي

بوجه أمي

وحكايات جدتي ..

كنت كلما

سألت دمعتي

أهرب إلى وجه أبي

ليعيد فيّ

اهتمامه حلمي

كنت أجلس  
ARCHIVE

تحت شجرة الخروب  
<http://Archivebeta.sakhril.com>

وأدخل في متاهات الحلم .

أتخيّل نفسي عروسا

تزفني الملائكة

ترسل الزغاريد

نحو أقاليم الفرح

كنت ألعب

بدميتي ولا أتحل

كنت أحلم ولا أتحل

كنت أمتطي ذاكرتي

وأدخل تاريخ أجدادي

أخرج منه ..

أحمل دمعي ولا أحمل

كانت نظرات الرجال

تستهيني

و كنت أسقطها

في النار

وأمضي لربي

اليوم تسقط أمنياتي

أكتم التاريخ

ولا أبوح به لأطفالي

وعدني الوقت

بأن يأتي لي

بدمية وحلم وفرح

وعدني الوقت

بأن لا يمضي

حتى يندمل الجرح

هكذا كنت أستحضر وجهي

وهو ينمو

الطفلة تكبر

فما عاد متسع للحلم

أن يتدحرج إلى الأعلى



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## عصفور الكولورادو<sup>(1)</sup>

شعر : روبار ديسنوس

ترجمة : أمال سفضة

عصفور الكولورادو

يأكل عسلا وأقراص حلوى

شكلاطة ومندرينات

ملبسات ونوغاتينات

توتات العليق<sup>(2)</sup> والروودودات<sup>(3)</sup>

مثلوجات وكرميلة طرية

ARCHIVE \*\*\* \*\*

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عصفور الكولورادو

في فراش كبير ينام قليلا

ثم يخلق في السحاب

لينظر إلى الصور

ويلعب مدة ما

المطر والطقس الجميل

---

1- غر بالولايات المتحدة يصب في خليج كاليفورنيا

Framboises -2

Roudoudous -3

## "إشارات أدبية"

بقلم: جمعة محمد جمعة

(القاهرة)

في الكاتب لأنه قدوة في المجتمع الذي يعيش فيه، والأم هي التي تشبع الحاجات المادية والمعنوية، أي هي المجتمع الذي يغذى الكاتب بموضوعاته وأفكاره، وتناقضاته ومشاكله، لتخرج لنا الكتابة صادقة معبرة، مرآة لصاحبها الأب والأم، لابد عندئذ أن يكتب لها الخلود لأنها تعبر في صدق عن واقع ما، في زمن، ما في مجتمع ما، أي أنها تشكل حلقة من حلقات هذا المجتمع الإنساني.

وتأصيلا لهذه المعاني التي قادتنا إليها مقالات الأدب رشيد النوادي في كتابه الممتع (إشارات أدبية) نحده يقول: "إن التزام المبدع بالكتابة لعامة الناس لون من ألوان السمو بالفن"، فمن خلال هذه الكلمات يتبين لنا أن للأدب رسالة كالأب والمعلم يخاطب كل العقول

الأدب هو قلب الشعب النابض وضمير الأمة الحي بتأثير معاني هذه الكلمات نستطيع أن نطالع مقالات الأدب التونسي رشيد النوادي في كتابه (إشارات أدبية).

ففي الأدب الذي نريده يقول: "الأدب الحق في نظري هو ما عبر عن حاجات النفس وأثقلت فيه معاني الرجولة. وصور الواقع الاجتماعي تصويرا صادقا".

والمعنى الكامن في هذه الكلمات - في رأيي - إن الكتابة الخالدة لاتولد بغير أب أو أم. فالأب للكاتب والأم هو المجتمع والأب كما نعرفه عبر عصور التاريخ هو القدوة.. هو المسؤول.. هو الذي يتحمل التبعة... هو الذي ينبغي أن يكون المعلم الأول، بمعنى أن كل مسؤوليات الأب تجتمع

إلى حركة التجديد في الأدب العربي، ويسأل هل التجديد في الأدب تولد عن فكرة؟ أو كان حول رؤية معينة؟ ويجب رشيد النوادي بأن الآراء كانت دائما مختلفة حول مفهوم التجديد ومحدوديته، ويرجع الفضل في التجديد، وتطوير أساليب الكتابة إلى ظهور المطابع في الوطن العربي وإنشاء الصحف، وانتشار الفكر نتيجة الدور الريادي الذي قامت به الجمعيات الأدبية مثل (الجمعية السورية)، و(جمعية التعريب) و(جمعية تأليف الكتب...) الخ ثم الجامعات العلمية في دمشق والقاهرة وبغداد، ويقول الأديب رشيد النوادي "سارت حركة التجديد في الأدب وبرزت في شعر خليل مطران حينما حاول أن يتخلص من القافية، وظهرت أيضا في إنتاج أعلام النثر المجددين كأحمد فارس الشدياق، واليازجي، ومصطفى لطفى المنفلوطي، وقاسم أمين، والمعلم بطرس البستاني، وفي ميدان تجديد النقد العلمي،

على قدر ثقافتها. وعن طريق هذا التخاطب يحمل الخير ويقبح الشر. وعلى الأديب (الأب والمعلم) أن ينمي في المجتمع الذي هو من نتاجه الوطنية والصدق وحب الخير والجمال، ويزكي فيه روح الطموح نحو عالم أفضل، وعلى الأديب النأي عن الكتابة للخاصة، وأحيانا خاصة الخاصة، لأن ذلك يعزله عن مجتمعه، ويفصل بينه وبين ذاته، وينتفي عن عمله معيار الصدق، ويسقط عنه تاج القدوة.

وبين لنا ذلك الأديب رشيد النوادي في قوله: "أدباء روسيا العظام مثل تولستوي وتشيفخوف وميخائيل شولوخوف لم يستوردوا أفكارهم من خارج الحدود، بل كانوا دائما ملتصقين بإنسان روسيا في تاريخه وحاضره وتطلعاته وقد أناروا الدروب للروسين خلال فترة طويلة من الزمن".

التجديد في الأدب العربي:

وينتقل بنا الأديب رشيد النوادي

وبليه ميخائيل نعيمة وطه حسين،  
وعباس محمود العقاد."

### الكتابة والرؤية:

كما يحدثنا عن الأدب القصصي عند العرب. ويرى أن القصة كظاهرة أدبية لها تاريخ كما أن لها ضوابط ومقاييس ومحدودية وأهداف تربوية. ويبين لنا مراحلها منذ بدء نشأتها أو أسطورة، ثم تخليد لسير الأبطال وللحروب وتطورها بعد ذلك، ويزور (إلياذة هوميروس)، (وشاهنامة الفردوسي) ثم تحولها إلى القصة الاجتماعية ذات الغرض النيل المهادف... ثم ظهور الرحالة وقصصهم الشائعة، وفي علمنا العربي تبدأ القصة بأساطير مصرية قديمة صيغت في قالب قصصي خرافي وتناولت العقيدة فظهرت قصة (إيزيس) كذلك قص العرب في أشعارهم أهوال الحياة الصحراوية، وأخبار العشاق كما ورد في (الأغاني) للأصفهاني والجاحظ (في البخلاء) وطه حسين في (حديث الأربعاء) ومحمود تيمور في (نشوء القصة وتطورها) وسهير القلماوى

ثم يعرج بنا الأديب رشيد النوادي على تواصل تطور الأدب القصصي عند العرب، وحتى العصر الحديث، حيث بلغت القصة شأنًا كبيرًا في عهد النهضة وبدءًا بترجمات الأديب اللبناني نجيب حداد، الذي قدم العديد من الترجمات من بينها (الفرسان الثلاثة) لألكندر دumas، ثم نقولاً رزق الله الذي قدم من بين ما قدم ترجمة لرواية (سقوط نابليون الثالث)، ثم فرج أنطوان، الذي ترجم (الكوخ الهندي)، وبعد الترجمة ظهرت أعمال روائية طويلة بدءًا بسليم البستاني، ثم جرجي زيدان، ثم ظهر بعد الحرب العالمية الأولى روبات لميخائيل نعيمة، وتوفيق عواد، وخليل تقي الدين، وصلاح لبكي، وحسين هيكمل ثم محمود تيمور وعيسى عبيد، ثم كان ظهور توفيق الحكيم وطه حسين ونجيب محفوظ حيث أبرزت أعمالهم التقدم والتخصص العلمي، والمنهجية

(عودة الروح) لتوفيق الحكيم، التي ظهرت عام 1933، وفي القصة صورت قصة (تاريخ فرح) لفؤاد الشايب.

الإرهاب والظلم أيام الحكم العثماني، وعلى صعيد الشعر العربي نجد قصائد عبد الحميد بن باديس الداوية في الجزائر، والطاهر الحداد في مقاله (التحسيس نكت للعهد وقصيدته (بين مارق وخادر)، وكذلك قصيدة عبده بلوي (فدائي مصر يعني) التي واجه بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

وكانت وما زالت الموجة تتسم بطابع التزوع إلى التحرير من التقليد، ومحاولة خلق قسمات مستقلة تبرز شخصية العرب، لقد أثبت الإبداع العربي قدرته على المواجهة والتصدي. وعن إبداع أحمد رامي يقول الأديب رشيد الذواودي في كتابه الشيق (إشارات أدبية): "وشعر رامي صورة معبرة عن حياته الوجدانية والعاطفية ومرجع لنفسيته وفكره الواعي،

في الكتابة وأكدت أن القصاص رجل فكر ولا بد أن تكون له رؤية وأبعاد وأهداف يعمل من أجل تحقيقها.

وينتقل بنا إلى ظاهرة المواجهة في الأدب العربي فيقول: "إن الأديب العربي يتحمل مسؤولية كبرى في صنع المستقبل ولذلك يتحتم عليه أن يتحمل المسؤولية في عملية الصنع، ولا يتخلف قط عن دوره الريادي في الكفاح والمقاومة.. إننا نلاحظ دائما أن للأدب سلاحا وهذا السلاح يتمثل في الكلمة الشجاعة والكلمة الشجاعة كانت ولا تزال هي أقوى سلاح تستعمل في المعركة لتحسيد الإرادة وللتأكيد على إثبات الذات.

ويبين لنا أن ظاهرة المواجهة تتمثل قديما في لسان الشاعر الذي كان من أسلحة القبيلة العربية في الجاهلية، كما في أشعار عدي بن ربيعة التغلبي الملقب بالمهلل في حرب البسوس، وعمرور الزمن تطور الفكر العربي وقدم الأدباء العرب أمثلة حية للمواجهة على صعيد المضمون كما في رواية

مصر بعدما خفت أصوات أنصار التقليد وقد أحدثت ثورة أدبية كما تولدت حركة نقدية حادة من حيل كان يرنو إلى الجديد ويتوق إلى الأفضل وينشد الحق.

ثم يقدم (جماعة أبو للو) وكانت هي الأخرى ضد الجمود، أعلنت ثروتها على القدم وأنماطه وأنها ستأخذ بالأساليب الأدبية، وكان مؤسسها ورئيس تحريرها أحمد زكي أبو شادي، وضمت أسرة الجماعة أحمد شوقي وخليل مطران وأحمد محرم وإبراهيم ناجي والدكتور علي العناني وكامل كيلاني، ومحمد عماد، ومحمود صادق، وأحمد

الشايب وسيد إبراهيم وعلي محمود طه، ومحمود أبو الوفاء، وحسن القاياتي وحسن كامل الصيرفي. كل هؤلاء آمنوا بالتجديد.. كما يشيد الأديب رشيد الذواودي بفضل مجلة "أبو للو" على شعراء تونس إذ نشر فيها الشايب من قصائده "قلب الأم"

معظمه من ميزان الخفيف، ويمتاز هذا الشعر بوحدة الموضوع وباختصار اللفظة الفصيحة ما أمكن والتقليل من المحسنات البديعية."

وعن أحمد شوقي في تجاربه الفكرية يقول الأديب رشيد الذواودي: "ونحن كلما التفتنا إلى رواياته وقصائده ومولفاته الكثيرة والمتنوعة إلا وتملكنا الإعجاب، لأنها جمعت بين الملاحم والتاريخ والتمحيد والأقاصيص وكلها تؤكد على منزلة شوقي كعقري من عباقرة الشرق وكشاعر لا يمكن أن يمحي اسمه من تاريخ النهضة الأدبية الحديثة في الوطن العربي."

#### الجماعات الأدبية:

وعن الجماعات الأدبية يقدم لنا الأديب رشيد الذواودي (جماعة الديوان)، التي كونها ثلاثة (عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري) وهي الجماعة التي قلبت أوضاع الفكر



– (السور) فمواهبه متعددة (قصاص – رسام – صاحب جريدة – صحفي – مؤلف أغاني ومسرحيات). ومن أهم خصائص علي الدوعاجي إنتاجه الوفير عن المقهورين والمتعبين في الأحياء الشعبية كنهج السوقية، ولهج الكبدية... إلخ.

ويحدثنا الأديب رشيد الذوايدي عن (مقهى تحت الدربوز) والذي سميت الجماعة بأسمه.. تلك الجماعة التي كان لها أصداء واسعة في مناقشة عصور الأدب وقضاياها وأشكاله، وكان ينتزعها أحد شيوخ الأدب في تونس هو الراوية المرحوم محمد العربي الكبادي، وعنها خرج علي الدوعاجي وتولدت (جماعة تحت السور) وقد سيطر التراث العظيم على (جماعة تحت الدربوز) وأشدت فيها الجدل والنقاش مما جعل الأدب أشبه بمجالس الأدب في الكوفة والبصرة. وكان التراث العربي

غائتهم، لأنه قدم حضارة تعتمد على العقل الرصين وشمولية الثقافة، أمثال

و"الصباح الجديد" و"ألحاني السكري" وبايتها الحاملة بين العواصف و"من أغاني الرعاة" و"إلى طغاة العالم" و"نشيد الجبار".

ثم ينتقل بنا إلى جماعة "تحت السور" وقد ضمت هذه الجماعة نخبة جمعها الفن والأدب وحب التحديد والحياة البوهيمية والفرار من أجواء الاستبداد والكبت، كان مقر الجمعية (مقهى خالي علي) الذي سمي بعد ذلك بـ (مقهى تحت السور) ومن فرسائها محمد العربي، ومحمد المرزوقي والهادي العبيدي، وقد تخرج من مدرسة (جماعة تحت السور) العديد من الشخصيات الأدبية والفنية في تونس كعلي الدوعاجي، وعبد العزيز العروي، ومحمد التريكي، ومصطفى خريف، ومحمود بزم التونسي وغيرهم الكثير.

ويعتبر علي الدوعاجي أحد الوجوه اللامعة في (جماعة تحت

ابن خلدون وابن رشيق وابن شرف وابن زيدون... الخ.

وعن جماعة "رابطة القلم الجديد" يبين لنا رشيد النوادي أن نشأتها جاءت على غرار "رابطة الأدب الحديث" بالقاهرة و"رابطة الجيل الملهم" في لبنان وقد عقدت لها أول اجتماع في أواخر عام 1951 في (مدرسة عتق الجمل) ودعى إليه الأديب فرج المحجوب الذي كان يشرف على صفحة الشباب بـمجريدة (الأسبوع)، وقد حضر الاجتماع الشاذلي زوكار، ومفتوح حمادح، والشاعر الجزائري محمد الأخضر السايحي، وعقب الاجتماع نشأت الفكرة ثم اجتمعت مرة أخرى يوم 18 جانفي 1952 وهو نفس يوم الثورة التونسية وكان الاجتماع في (مدرسة العرفانية) وتم انتخاب الأستاذ محمد العربي الكبادي رائد (جماعة تحت الدربوز) رئيسا شرفيا لها ومن أبرز من حضروا تلك الجلسة

التاريخية التأسيسية محمد الشاذلي والحبيب إدريس، ونورالدين صمود، وعبد السلام بالعلاج، ومحمد بالحسن، كما حضرها الأدباء الجزائريون محمد العيد الخضراوي، وكرام محمد علي، وأبو القاسم سعد الله، وقد تولى الأديب الشاذلي زوكار رئاسة الرابطة فيما بعد، وآنضم العديد من الأدباء إليها وشجعها الأدباء الكبار أمثال عثمان الكعاك، ومحمد المرزوقي ومصطفى خريف، وزين العابدين السنوسي، ونادت الرابطة بالتجديد، وآنشتر إنتاج أعضائها في مجلات وجرائد عديدة بتونس وفي البلاد العربية الأخرى.

وفي أيام الثورة التونسية توقف نشاط الرابطة ثم عاد مرة أخرى سنة 1961، وتم وضع قانون أساسي جديد لها يتماشى مع عهد الحرية، وآنضم إلى عضويتها أدباء تونسيون عديدون منهم البشير خريف،

ورشيد النوادي، والهادي نعمان، وزيدة بشير، وعز الدين المديني، وعبد المنعم يوسف، وجددت الرابطة نشاطها تحت الشعار الذي رفعته أول مرة ليلة 18 جانفي 1952 (نريد أدبا تريده الحياة) وتبوأ نشاطها مكانته، وعقدت روابط وصلات قوية بالشرق والمغرب كالقاهرة ودمشق والهند وروسيا والمغرب والجزائر وإسبانيا، كما أسست فرعا نسائها يوم 19 مايو 1954 تكونت هيئات من الأدبيات صفية الهمامي، وهند الشتيوي، وحبية خير الدين، وسعاد قميرة، وناجية الشتيوي. وعملت الرابطة تحت شعارها على جمع كلمة الأدباء وتخطيم الحواجز والالتزام في معركة النضال والتضامن مع الأدباء في كل مكان والدعوة إلى ترابط الأجيال وخلق أدب تونسي أصيل. ويفرد الأديب رشيد النوادي صفحات عن الأديب محمد المرزوقي، وهو ابن أدباء الهواية متعدد المعارف، وقد اجتمع الأديب محمد المرزوقي بالعديد من الأدباء خارج تونس، كعباس محمود العقاد ورضوان إبراهيم، وزكريا ثامر، وخليفة التليسي، والأخضر الساتحي، وعبد الكريم غلاب، وكان زميلا في زمن الدراسة للقصاص محمد العروسي المطوي كما ربطته علاقات ود طيبة مع البشير بن سلامة والهادي العبيدي وعلي الدوعاجي... وغيرهم. كما أنه كان واحدا من أدباء جيل الكفاح الوطني وقد كان من معتقلي 9 أبريل 1938. ويمتعتنا الأديب النوادي بسرده لوقائع حياة الأديب محمد المرزوقي، ميلاده، ذكائه ووطنيته، رغبته في الاستزادة من تحصيل العلم ومسرحيا (مثلا وملقنا ومساعدنا في الإخراج ومؤلفا للمسرحيات). وراثته لعدة

## أدب الأطفال:

ولم ينس الأديب رشيد النوادي الحديث عن أدب الأطفال الذي آثرنا أن نختتم به قراءتنا وقد استعرض ظهور وتطور أدب الاطفال منذ ظهوره في فرنسا أثناء القرن السابع عشر إلى ظهور أول صحيفة للأطفال في فرنسا سنة 1947، وعلى الصعيد العربي جهود، رفاعة الطهطاوي، في ترجمته عن الانجليزية، حكايات للأطفال، ثم أعمال أحمد شوقي وكامل كيلاني ومحمد عطية الابراشي وزكريا تامر، ومحمد العروسي المطوي، ورشيد النوادي، ونينا داود وعادل الغضبان وخالد الكيال... وغيرهم... كما عدد المجلات التي تتخاطب البراعم الصغيرة، ورغم هذه الجهود فما زال الطفل العربي حائرا في اختيار الكتاب الذي يناسبه ويقول رشيد النوادي: "إن الجودة في الكتابة للأطفال - في رأيي -

تشكيلات مسرحية، وإذاعيته والعديد من المجلات التي نشر بها إنتاجه وعددا من مؤلفاته. الصالونات الأدبية:

ويختتم الأديب رشيد النوادي كتابه الممتع (إشارات أدبية) عن الصالونات الأدبية بدءا من صالونات قرطبة، والقروان، ثم بغداد والقاهرة ودمشق، كما يتحدثنا عن صالون نازلي فاضل أقدم الصالونات في أواخر القرن الماضي والتي توثقت صلتها بأعلام الحركة الإصلاحية في تونس أمثال الوزير حسين، والشيخ محمد بيرم الخامس كما اتصلت في تونس بسالم بوحاجب وأبنيه عمر وخليل وبجماعة جريدة (الحاضرة) ثم تزوجت بخليل بوحاجب وسكنت بالمرسى.

كما يتحدثنا (عن صالون مي زيادة)، الذي تأسس مع الحرب العالمية الأولى وفيه كان يجتمع أعلام الفكر والأدب والسياسة.

تكن في عنصر التشويق وفي اختيار  
المضمون وفي عدم الرمزية وفي تحديد  
البنية اللغوية بحسب كل مرحلة  
عمرية للطفل " وبعد

فهذه الرحلة مع أدبنا الكبير  
رشيد النوادي في كتابه القيم،  
"إشارات أدبية" رحلة ممتعة ووجبة  
ثقافة دسمة، يمكن لكل ملم بالقراءة  
التمتع بها أو هضمها لسلسلة  
الأسلوب وبساطته وتنوع  
الموضوعات ورحلة المضمون غير  
التاريخ في يسر لا يجد معه القارئ أي  
عناء.. وفي هذا الكتاب يواكب  
الأديب رشيد النوادي طبيعة العصر  
حيث قدم لنا في 145 صفحة من  
القطع الصغيرة أدبا زاحرا بأدباء هم  
شأنهم في أدبنا العربي الحديث على  
آمتداد الأرض العربية وتأريخا لجنود  
أدبنا المعاصر من خلال جمعيات  
وصالونات أدبية كان لها دورها  
العظيم على المستويات الثقافية.

والسياسية والاجتماعية.  
وقد عرف الأديب رشيد  
النوادي محاضرا، يشد أذن المستمع  
بإلقائه العذب وثقافته الواسعة  
وآمتلاء عباراته بالمدلولات والمضامين  
في كلمات يسيرة، فليس غريبا أن  
أجد هذه المميزات متوفرة في كتابه  
(إشارات أدبية)، الذي استمعت  
بقراءته فلم يأخذ من وقتي الكثير  
ورغم ذلك أشبعني حتى التخممة ولم  
يرهق ذهني بتتبع موضوعاته أو عناء  
فهم عبارة من عباراته فقد كان وبحق  
يعطي أدبا قريذه الحياة.

وإني لأدعوه إلى المزيد فالجماهير  
العريضة التي تعاني الأمية الثقافية في  
عالمنا الثالث في أمس الحاجة إلى أدب  
يحمل شعار "رابطة القلم الجديد"  
(نريد أدبا تريده الحياة) وتحت تعبیر  
استخلصته من كتاب الأديب رشيد  
النوادي هو "ماقل وكان بالغ  
الدلالة" فتحية له، وفي انتظار المزيد.

## الشاعر الموهوب

### منور صمادح

بقلم: عبد المجيد بن عمر

1931 بمدينة نفطة وتلقى تعليمه الابتدائي في الكتاب وحفظ نصيبا من القرآن الكريم ولما بلغ سن التاسعة من عمره توفي والده فانقطع عن الالتحاق بالكتاب، وبعد عامين صبحه خاله معه ليعمل في محبته بسيدتي عمر بوحجلة ويظهر أن المحبزة لم يتحقق لها النجاح فانتقلا سنة 1946 إلى بلدة سيدي علي بن نصر الله ثم أنهما انتقلا قبل نهاية العام إلى حاجب العيون ولم يصادفها النجاح في عملهما فرحلا إلى مدينة مكتر وفتحا محبزة لاقت نجاحا أفضل مما صادفهما من الخيبات السابقة ثم إن منور صمادح خير أن يستقل بالعمل عن خاله فاشتغل بصنع الرقاق (الفطائر) والزلاية والمخارق فاكترى دكانا وانتصب فيه يعمل بمجد وحزم.

بإشارة من الدكتور الجراح أنور بن يونس دبش وبرغبة منه كتبت ترجمة الشاعر منور صمادح فهو يعتبره صديقا ومعلما له قام بمهمة توجيه الشبيبة الدستورية بمكتر وتلقين أفرادها الأناشيد الوطنية والنشيد الرسمي "حماة الحمى" وذلك خلال السنوات الخمس التي عاشها الشاعر بمكتر ابتداء من عام 1948 وكان الدكتور أنور دبش من بين أفراد الشبيبة الدستورية.

والحديث عن الشاعر منور صمادح زمن إقامته بمكتر يستدعي ذكر مراحل تنقله من مسقط رأسه نفطة إلى عدة مدن تونسية.

مولده:

ولد منور صمادح في 7 سبتمبر

- إلا بمقدار ما تنداح دائرة  
في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر<sup>(3)</sup>  
وعلى مدى الأيام توطدت العلاقة  
الأخوية مع الشاب منور صمادح  
وسألني يوما هل عندك ديوان المتنبي  
فقلت له نعم فأنا مغرم بقراءة شعر أبي  
الطيب المتنبي فأخ علي أن أعيره إياه.

وفي أوقات فراغه من العمل يخرج  
معي إلى مدخل مدينة مكثر الجنوبي  
وهناك تحت القوس الروماني بباب  
العين تجلس معا ويقرأ ما شاء من شعر  
المتنبي ونصائح بشأن ما يمتاز به شعره  
عن غيره من الشعراء. وفي غالب  
جلساتنا يطلب مني منور صمادح أن  
أغلط أي يأتي هو بصدر البيت من  
الشعر وأنا بنصفه الآخر أي العجز  
وقد تخونني الذاكرة أحيانا فيعلن  
انتصاره علي.

وفي صباح يوم بكرت لأكل  
فطيرة من عنده استقبلني مبتسما وقال  
لي سأصنع لك فطيرة عليها بيضة  
مقلية، فقلت له ها أني عملت بقول  
الشاعر:

وكنت أشتري من عنده فطيرة كل  
صباح أيام وجودي بمكثر وكان  
يرغب في الحديث معي خصوصا بعد  
أن أسمعته أبياتا من الشعر لابن الرومي  
يصف فيها صانع الرقاق والزلاية  
فكان يلح علي أن أكتب له تلك  
الآيات ففعلت وسلمتها له.

قال ابن الرومي يصف قالي  
الزلاية:

ومستقر على كرسبه تعب  
روحي الفداء له من منصب تعب  
رأيته ساحرا يقلب الزلاية  
في رقة القشر والجويف كالقصب  
كأنما زينة المقلي حين بدا  
كالكيمياء التي قالوا ولم تصب<sup>(1)</sup>  
يلقي العجين لجينا من أنامله  
فيستحيل شبايكما من الذهب  
أما في وصف صانع الرقاق  
(الفطاطري) قال ابن الرومي.

- ما أنس لا أنس خبازا مررت به  
يدحو الرقاقة وشك اللحم بالبصر  
- ما بين رؤيتها في كفة كرة  
وبين رؤيتها قوراء كالقمر<sup>(2)</sup>

من الناس. ومن هناك في مكث بدأت  
انطلاقة في نظم الشعر وفي عام  
1949 جاء الزعيم الكبير المرحوم  
الحبيب بورقيبة إلى مكث فاستقبلته  
أولاد عيار في أعداد كبيرة وحملوه  
على الأعناق وألقى خطابا حماسيا في  
الجموع المترصة، وأمام الزعيم تقدم  
الشاب منور صمادح وألقى قصيدة  
عصماء بعنوان (نار القول) منها هذه  
الآيات:

أيها القوم اسمعوني  
ها أنا فيكم أنادي  
تضمير النيران قلبي

في الوري مثل الزناد  
وحدوا الجهد ولبوا  
من دعا للاتحاد  
وغدا فينا صريحا  
صوته في كل نادي

وأعجب الزعيم بورقيبة بالشاعر  
الشاب ونوه بذكائه وبشره بمكانة  
ممتازة بين شعراء تونس ثم أوصى  
الشعبة الدستورية بأن تعتني به وتعيّنه  
على الالتحاق بجامع الزيتونة.

بكرا صاحبي قبل المحير

فإن ذاك النجاح في التبحر  
وأدخل قبل ذلك يده إلى حبيبه  
وأخرج ورقة كتب فيها أبياتا من  
الشعر كان قد نظمها فقرأها علي  
وطلب مني أن أبدي رأيي فيها  
فاستمعت إليه وهو يلقيها بتأن  
فأبدت إعجابي وشجعتة على مواصلة  
محاولاته. ورأيت ديوان المتنبي بجانبه  
مفتوحا فقلت له حذار من أن يتلوث

الكتاب بالزيت وبالفعل فقد تلوث  
غلاف الكتاب ولا زال موجودا عندي  
إلى الآن وعليه آثار الزيت

وتشجع منور صمادح ونظم  
قصيدة وألقاها بمناسبة الاحتفال  
بذكرى المولد النبوي الشريف في  
مسجد المدينة ولاقى استحسان المحتفلين  
وفيهم أقطاب من خريجي جامع  
الزيتونة المعمور فخلق ذلك فيه حماسا  
متجددا فأعد قصيدا آخر يتغنّى فيه  
بحب الوطن والحث على الدفاع عن  
حماء وألقى قصيده في اجتماع نظمته  
الشعبة الدستورية حضره جمع كبير



وفي عام 1950 سافر منور صمادح من مكتر إلى العاصمة وهو يؤمل أن ينخرط في التعليم الزيتوني ولوجود صعوبات اعترضته عاد إلى مكتر خائبا غاضبا وبعد أشهر عاوده الحنين إلى تونس ليحدد سعيه في محاولة الدخول إلى التعليم الزيتوني وقد صرح أنه سيصبح أحد أعلام تونس البارزين في العلوم والشعر ولا يتردد أن يقول " أني سأكون أعظم من أبي القاسم الشابي".

وعندما استقر به المقام بالعاصمة تعرف على الوطني القيور والصحفي الكبير الأديب المرحوم الأستاذ زين العابدين السنوسي صاحب مطبعة العرب ومؤسس جريدة تونس ومديرها وكان يستقبل الشباب الواعي بمكتبه بمقر مطبعته بنهج السيدة عجولة بمنح ديوان القضاء الشرعي ويضم اللقاء الراغبين في التزود بكل طريف في الأدب وكان رحمه الله لا يخل على أبنائه الروحانيين بالتوجيه والإرشاد والتشجيع ومن بين من

اختارهم كمراسلين لجريدته تونس (الشاب منور صمادح) وميزه بأن يكون مراسلا متحولا، ولكنه انقطع عن هذه المهمة ليعود إلى مهنته الأولى ولكن هذه المرة ببلدة البقالطة ثم رجع سنة 1952 إلى العمل في الصحافة وكان على صلة متينة بمنظمة طلبة جامع الزيتونة (صوت الطالب) فكان يلقي قصائده في جموع الطلبة أثناء المظاهرات فيلهب حماسهم ويوجج في نفوسهم نار الثورة على الاستعمار

الفرنسي وفي 26 فيفري 1952 وقعت مظاهرة كبرى صاحبة قام بها طلبة جامع الزيتونة احتجاجا على طرد كثير من زملائهم من المدارس وقد سقط في هذه المظاهرة جرحى كثيرون وطارد البوليس الطلبة الذين التحأوا إلى قصر العدالة وإلى الإدارات الأخرى المجاورة فتم القبض على العديد منهم وزج بهم في السجون وفي بداية المظاهرة التي وصلت أمام الوزارة الكبرى بالقصبة رفع الطلبة منور صمادح على الأكتاف وألقى

مائدة الشاي وقهقهه ساخرًا منه فلعله منور وقال له أنا أقول الشعر والناس يعترفون لي بذلك وأنت ماذا عندك ؟ ومنذ أيام وصفتني بالفقر وأدخل منور يده إلى جيبه وأخرج لفافة من الأوراق النقدية وقال له هذا إهلك الذي تعبده يسكن في جيبتي وانصرف الرجل<sup>(4)</sup> وبعد أيام علمت أنه لازم الفراش بسبب المرض.

وولته في منزله بخلق الوادي وجلست بجانبه سويغات وثمانيت له الشفاء وودعته والأسى بمأقلي عليه. إن حبيبة منور صمادح حافلة بالأحداث والمواقف تسع كتابا كاملاً<sup>(5)</sup> وقد كتب عنه الأستاذ محمد صالح الجاهري في كتابه " الشعر التونسي المعاصر " في صفحاته من 655 إلى 690

وفيما يلي الجدول الموضح لكامل مجموعاته الشعرية:

- 1- الفردوس المختص 1955: ذكرى تأبين حشاد وشهداء الوطن
- 2- فجر الحياة 1955: تأبين حشاد وشهداء الوطن

أمام باب الوزارة قصيدا عبر فيه عن رغائب الطلبة وأمالهم ومطالبهم، وكان الطلبة يهتفون بصوت واحد يدوي كالرعد تحيا تونس يسقط الاستعمار الفرنسي.

وفي عام 1953 انضم إلى أسرة جريدة "الأخبار" بصفته مشرف على صفحاتها الثقافية ثم عمل بجريدة "الزيتونة" و"البلاغ" طيلة سنة 1954

وفي سنة 1956 التحق بأسرة جريدة "العمل" لسان الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ثم وقع انتدابه بالإذاعة التونسية ليشرّف على إخراجها الإذاعة في عهد مديرها السيد مصطفى الفيلاي التقي به من حين إلى آخر فنجلس في مقهى العباسية بباب سويقة وتبادل أحاديث الحنين إلى مكثّر وفي بداية سنة 1957 التقينا وجلسنا وبدأنا الحديث بإعادة الذكريات، ولكن منور قطع الحديث ووقف متشنج الأعصاب وأشار بإصبعه إلى شخص قد اقترب منا وهو يقول إلى منور إنك تعيش على فتات

الفلسفي الذي يحول المعادن إلى ذهب وقوله لم تصب إشارة إلى بطلان هذا الزعم القاتل بتحويل الحجارة إلى ذهب.

2- قوراء: واسعة

3- يصف قطعة العجين الذي يلقي بها صانع الرقاق في الزيت الساخن مثل من

يلقي في صفحة الماء بالحجر

4- الرجل الذي استغز الشاعر منور صمادح سمي معتمداً بمكثراً بعد أعوام

وكتبت قد لمت صديقي منور صمادح على موقفه العنيف معه فقال لي إنه سيء الخلق ومنافق ونذل وحسود، وبالفعل عرفت فيما

بعد ذلك الرجل وأختلفت معه من أجل تجاوزات اقترفها في حق المواطنين والمجموعة الوطنية. وأخلف هذا المعتمد ذكراً سيئاً

لأعماله القبيحة، بمكثراً وقد وقعت إقالته وعزله من أجل ذلك ومن جنائياته إقدامه على هدم عدة منازل للمواطنين تنفيذاً لأغراض سافلة لإرضاء المتقربين إليه.

5- إنني اقتصر في كلامي على جزء من حياته خلال إقامته بمكثراً وحرصت على ذكر قوس النصر الروماني بباب العين في المدخل الجنوبي لمدينة مكثراً حيث كان لمنور صمادح الجلوس تحته وكأنه يريد التشبه بجماعة تحت السور بتونس..

3- حرب على الجوع 1955: التفاعل مع الفئات الضعيفة من شرائح الشعب الكادح

4- صراع 1965: من وحي صراع الشعب ونضاله

5- الشهداء 1956: ملحمة وطنية لمجد شهداء الاستقلال

6- مولد التحرير 1958: من وحي أحداث (1957- 1958) أحداث الاستقلال

7- نسر ونصر 1972: التفاعل مع الحركات الثورية التحررية وأهمها الثورة الفلسطينية

8- المناهل والمطارق 1972: ملحمة إنسانية: ثورة على واقع قائم وظف الشاعر مبشراً بميلاد جديد تكريم الشاعر منور صمادح في عام 1954

الأستاذ الشاذلي زوكار كتب مقالا عن تاريخ الخلدونية في صفحة الملحق الثقافي بجريدة الحرية بتاريخ 9 أبريل 1992 وأفراد الشاعر صمادح بالكلام وتحدث عن تكريمه في حفل أقيم خصيصاً بالخلدونية يوم الثلاثاء 26 أكتوبر 1954 ولمنور صمادح مجموعة شعرية تناقلها من كتبوا عنه بعضهم عن بعض حسب فصول المتقدم ذكره..

الإحالات:

1- أراد بالكيمياء البحث عن الحجر

## قراءة في "أشواق الخيل"

### للشاعر سالم المساهلي

بقلم: شرف الدين الدخلاوي

- دأب الشعراء على رسم مجموعاتهم بعنوان قصيدة من قصائدها لاعتبارات ذاتية تتعلق بعلاقتهم بتلك القصيدة أو لأسباب موضوعية تتعلق بعلاقة القصيدة ببقية المجموعة، إلا أن الشاعر سالم المساهلي **وسم** مجموعته الشعرية الأولى بعنوان "أشواق الخيل" ولهذا ما يبرره: إن كل قصائده طافحة بالشوق ومشتقاته وإن الخيل تصهل شوقاً وتوقاً على امتداد جلّ المجموعة إذ تتكرر المشتقات من جذر (ش. و. ق) 22 مرة فإذا نحن إزاء: شاق - اشتاق - شوق - أشواق - تشوّق - تشويق - مشتاق.
- ويعبر عن الشوق بالكلمات التي تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي: حنين - وجد - هيام - تلهّف - وعود - ضرام - منفجر - يجتبيها - لهفوا - تأجج - تشتعل - يحرق.
- وقد عنون إحدى قصائده بـ "أشواق" كما صدرَ لقصيدة "طائر الوجد" بحملة تحتوي كلمة "شوق" وهي "كلمة وفاء وعبرة شوق وعرفان إلى أطفال فلسطين" بالإضافة إلى أنه قسّم مجموعته قسمين: "وهج الوطن" و "وهج الشجن".
- بل إنَّ الشاعر يصرّح أنَّ الشوق جوهر الفعل الشعري: ما الشعر إن لم يطلق الدمع المحاصر يشعل الأشواق في القلب البتول والشوق عند المساهلي ليس ذلك الشوق الذي نجده في الغزليات التقليدية فهو لا يحضر بهذه الصفة إلا لما:
- لولا الحياء لهزني  
شوق لها لا يرحم

وإنما هو أساسا شوق للوطن ورحلة  
إلى مجده وجماله وصلوات في هيكله:  
يا موطني يا ذروة الأشواق  
يا راية عنوانها أحداقي  
هذا الوطن يحدد تارة:  
تونس الخضراء مازالت جميلة  
وطريق الشوق مازالت طويلة  
ويتعالى طورا عن الحدود:  
"كم هزني الشوق الغرير لرحلة  
تجتاز بي عشا من الأسلاك"  
لذلك يبدو الشوق في صورة طائر  
مخلص:  
يا طائر الشوق إن الروح دامية  
والصدر قد ضاق والإحساس منقطع  
و"الشوق يضرب للعشاق موعدهم"  
وليس سوى الوطن إطارا لتحسيد  
العشق والشوق:  
"نسكب الأحبة ها هنا أشواقهم  
وتعانقت في بوحها الأقلام"  
والشوق ليس مجرد رحلة في  
المكان بل إنه كذلك رحلة في الزمان  
تنطلق من لحظة راهنة واهنة، ضامرة،  
مربكة، لحظة الإنكسار والهزيمة  
والأوجاع:  
"جرح العروبة في جبين عبارتي  
سؤل يقلقلني ومعنى ينشد"  
لحظة صار فيها الأهل:  
"يكون من فرق والوجد يحرقهم  
والعجز يأكلهم والحزن والكدر"  
بينما صارت الجريمة دولة:  
"فلتعلم الأرض ولاكوان قاطبة  
أن الجريمة صارت دولة تزر"  
في مثل هذا الراهن الموضوعي  
ينشد المساهلي الزمن الأصيل: زمن  
الفوارس وقد أضحت الأرض:  
"أرض الفوارس لا سيف نجرده  
لا خيل يركضها الإقدام لا علم"  
والحقيقة أن الخيل لم تنتف لكنها  
كبلت وأجبرت على الصمت:  
إذا ظلت الخيل / ينهكها للصهيل  
الحنين/ ولا كرمحملها أو شهاب...  
صمت مريبك فاجأ الشاعر حد  
المرارة:  
"ما كنت أحسب أن تردخيولنا  
كلمى يدوي صمتها المرتاب"  
فيكون الشوق بذلك كسرا للموجود  
وتأسيسا للزمن المنشود شوقا إلى الخيل  
ونحن نعي ما لثقل الأبعاد الرمزية

والمعلمون والشعراء والشهداء منارات  
العروبة وصانعو مجدها لذلك ترتبط  
صورة الفارس بالفجر زمن البداية  
والنور والحياة:

"يا فارس الفجر يا نجما يؤرقنا  
الأرض أرضك فاحكم إنك القدر  
ولبعث الفجر ليس سوى الحجر:  
حجر يعيد الانتماء / للبعض من خيل  
العرب.

لذلك يقابل بين الشهيد الفارس ومن  
اكفى بدور الفرحة والجدال وإهدار  
الوقت:

لا توق الأهل حتى يستين لهم  
وجه الحقيقة فالتأويل منتظر.  
وللفرسان عناوينهم، فهم صلاح  
الدين:

"اهدأ صلاح فإن العهد عهدتنا  
منذ يفرط في ما شاده العمر ؟  
والنتي:

"يا راكب البرق قد ضاقت بنا السبل  
لا هم تركبها الأشواق لا همم.  
ومحمد الدرّة وإيمان حجّو وكمال  
حمدي الفارس الذي سقط سهواً أو  
الإمام الآبي:

للخيل في غيالنا الجمعي فهي علامة  
تاريخ ومجد وانتماء وفعل.

تواتر كلمة "الخيل" سبع مرات  
في المجموعة و "الخيلول" ثلاث مرات  
و"الجياذ" مرّة واحدة وكذلك الأمر  
بالنسبة إلى "بارقة"، "برق"، "بيارق"  
كما كان عنوان إحدى قصائده:

"رفّ الخيل" ولتأكيد معنى الأصالة في  
الخيل أردفها بـ "نخيل" و"زيتون":  
"لولا الجياذ ونخلة عربية

كانت دليلي لا لاستحالة المورد"  
والعروبة عنده ليست معطى عرقياً بل  
معطى مبدئياً:

"النخل أعلم إذ غرّ مجده  
من ذا الذي منه ومن ذا الملحد"  
ولا يضاهي شوق الشاعر إلى

الخيل إلا أشواق الخيل إلى تخطي حالة  
الجمود و الانحباس إلى حالة الصهيل  
ومعانقة فرسانها وقد تواترت كلمة

"فارس" مفردة وجمعا سبع مرات كما  
وردت في عنوان قصيدة "الفارس  
الذي سقط سهواً"، وعبر عن الفرسان  
"بكوكبة" مرّة واحدة وللفرسان  
أخلاقهم وسماتهم: إنهم العظماء

هامة لها أصدائها في شعره فهو  
يعارض المتنبي:

واحرّ قلباه من خصمهم حكم  
في كفّه الأمر لكن كفهم عدم.  
ويعارض شوقي:

يسعى المعلم في الحياة دليلا  
ويخطّ درب الأنبياء سبيلا  
كما أن أنفاس نزار قباني جليلة بنية  
ومعنى:  
في كل حين محشر وحساب

سفر العروبة فرقة وعذاب.  
وعموما فهو شاعر غير مسكون  
بما جس التجريب بل إنه وهو يحاول  
الخروج عن قواعد المنظوم قد يسقط  
في اللاشعرية وفي تحويل قصيدته  
إلى بيان مثل "عولمة 2"

كوفي كالنحلة شاعخة  
تقرأ بالقيظ...  
كوفي كالزيتونة..

كما يبدو الإهداء في " شهادة " :  
إلى واحدة من أجمل الآيات الكونية:  
أكثر شعرة من القصيدة:  
من أنباك بأنك قطعة حلوى

أو علبة سردين  
أو شيئا يلي..؟

انزل رجوتك فالحول رقيقة  
ومآدب العشاق سوف تقام.

هذا الاستدعاء تنمهي الأمكنة  
والأرمنة لتنصهر في لحظة مجد فإذا  
هي:

"خيل وخيل تستعيد صهيلها  
وقب نشوى للجلاد حراب"  
ونكاد نتنشي ونستسلم لهذه الغنائية  
ولا أن الشاعر صبيه "إعياء" في آخر  
قصيدة من المجموعة فيصفعنا مسلما  
" ماهذه الآمال إلا غفوة

فقدناها التشويق والإغراء "  
خصائص الكتابة لدى سالم المساهلي  
بنويوا:

تمثّل القصائد العمودية ثلثي  
المجموعة (16 من 24) مما يعكس  
شوقا إلى منابع الإيقاع الكلاسيكي  
لكنه لا يستسلم إلى سلطة النموذج  
الإيقاعي ذلك أنه ينوّع أشكال البناء  
(عمودي، حرّ، غير العمودي وغير  
الحرّ) مما يعني تجاوزا للمنطقة ووعيا  
بأن الشعر غير مقيد بشكل معين وأن  
الشكل والدلالة يولدان معا.

إن الشاعر يتوفّر على ثقافة تراثية

أي الحدائث نحن  
وأي القرون  
إذا كان كل الوجود لدينا  
بلا أروقة.. ؟  
وهو بعيد للعبارة ألقها وبعث  
دولة المعنى بعد أن بشرّ البعض  
بسقوطها فيبتعد عن العجمة والغموض  
والإبهام عن وعي:  
"ماعد للشعر رايات تجمّعا  
نبض القصائد في إعرافها عجم"  
وخلاصة القول أن سالم المساهلي شاعر  
ولد كبيرا فقد مثلت أشواق الخيل  
فسيفساء بنبوية ولحظات شعرية صادقة  
وأصيلة تشيد وضوح المعنى بلا سفور  
ولامباشرة كشفت عن ذات مسرلة  
بحسّ وطني وقومي عميق ومتوهجة  
صدقا وشفافية وشوقا  
هذا يمان لست مبدع آيه  
لكنه الوجد الذي يتفصد.  
والآتي أشعر.

كما نلاحظ أنه يهتم حين يكتب الشعر  
الحر أو المنشور وللغافية إكراهاتها.  
مضمونيا:  
ما يلفت الانتباه في شعر المساهلي  
هو احتفاؤه بالأغراض الشعرية القديمة  
من فخر وهجاء ورناء وغزل إلا أن  
جذته تكمن في التباس الهجاء بالرناء  
حين يوجّه شعره شطر الذات الجماعية  
أو ما يتوهم أنه كذلك وإن أزعج أن  
لم أقرأ أشعر من هذا البيت وأصدق في  
وصف العرب:  
"عفو الوجود جموع لا طريق لها  
بل لا دليل ولا رأي ولا نظر"  
ومردّ التباس الغرضين التباس الذاتي  
بالموضوعي:  
"لا يا عروبة ما ذكرتك هاجيا  
لكنه من دمعي عتاب"  
إن قصائده شهادة على انفعال ذاته  
محيطها الموضوعي وارتباط خطابه  
الشعري بالواقع المبرز له من ذلك  
مرثياته تحمّد الدرة وإيمان حجج  
وقصيداته عن العولة واستحقاقاتها:



## حوار مع الأدبية "حفيظة القاسمي"

حاورها : طارق العمراوي

"كثيرة هي القضايا التي تنحس الانسان وتوله"

1- من تكون حفيظة القاسمي ؟  
حفيظة القاسمي مربية أجيال أولا

وأخرا. حملت ثقل الحرف منذ الطفولة. وقررت أن تكون فاعلة في

أرض جعل الله الانسان فيها خليفة. الرواية قصة مشروع مشروع، تكتب الشعر، الأقصوصة، الرواية

والرواية قصة حبا. أصدرت ثمانية

عناوين بين 1997-2003 ولها تحت

الطبع روايتان : "حورية" و"أبعد من

الشرق" الجزء الرابع من تساعية

"رشوا النجم على ثوبي". تقول لكل

من حمل القلم : لا تخن الحرف.

2- أي الأجناس الاجناس الأدبية

تجذبك إليها؟

تسحرنني الأقصوصة. هذا الجنس ومعنى.

الأدبي الرائع القادر رغم اختزاله على جمع مفاتيح المعنى والمبنى. كثيف، دسم، عميق ومحدد. ومن أجاد صنعتته سير العالم بين يديه.

3- كيف تقدمين مشروعك "رواية

الرواية قصة مشروع مشروع،

أدعو للإطلاع عليه أولا ثم نقده نقدا

بناء ثانيا.

إنه جنس أدبي يجمع بين الرواية

والأقصوصة عناوين متصلة، منفصلة،

والمتابع لها سيحد خيوطا رابطة

تطور الأحداث السابقة واللاحقة

بسرية أقرب إلى الومضة. لكنه أيضا

يستطيع أن يتغافل عن هذه الخيوط

ليعتبر كل عنوان مستقلا بذاته مبني

ومعنى.

لكنها إذا فرضت نفسها، وأقنعت المترجمين بعيدا عن سعي، سأسعد بذلك كثيرا.

6- لغة الجسد وفلسفته هي عبور إلى الشهرة والعالمية كيف تردين على هذا القول ؟

إن الفهم الخاطئ للجسد، هو الذي جعل منه أداة عبور تبينة (من التين) فما أسرع ما تنطفئ ناره، وما أمهل ما تلقىه الرياح شتاء.

للجسد سيدي لغة أخرى، فلسفة أخرى حيرت الإنسان ولا تزال، إنه الفركية الأولى، التفصيل

الأول في ثنائية الجسم الانساني. لأو لم يفصله جل وتعالى من طين لازب، حسنه، سواه، وجففه قبل أن ينفخ فيه من نوره ليستوي بشرا سويا.

امتزاج غريب بين مادة وروح. الروح تظل غير المادة. تفاعل سيظل يحير الانسان ويدفعه إلى كشف سره

الكبير. هذه يدي تتحرك تلامس ابني فيرتعش قلبي فرحة ودفقا. فما للغة تعجز مهما شفت عن التعبير

أذكر أنني عندما أصدرت دوامة المصير 1998 روا-قصة، وأردت الحديث عنها أمام "بعضهم" أذكر أنهم قالوا لي : لا تعودني إلى الحديث عن هذا. إنه هراء " فعدت إلى هذا "الهراء" وسأواصل العودة إليه.

4- كيف تقيمين الأدب النسائي التونسي ؟

لا أمتلك آليات النقد الكثيرة لأقيم الأدب النسائي التونسي. ولكنه

أدب يستحق الاحترام. أجد فيه خصوصية المرأة وشواغلها، كما أجد فيه هواجس الانسان عامة

وشواغله.. وما قد يراه البعض تكرارا، وعودة إلى قضايا قرأت هو عندي أساسي لأي قلم. لا بد أن يتوقف عنده ثم يمر. لا بد أن يمر.

والمطلع على مسيرة الكتابات النسوية يجد التدرج، التنوع ثم النضج.

5- هل تسعين الى ترجمة أعمالك على غرار أدبيات تونسيات؟

أنا لا أسعى إلى ترجمة أعمالي،

الصحيح عن حالتي. 8- في قصص "حمامة البرج" تعيشين

إثني - أنا الانسان - أحاول أن جلد التمرد والقيود هل هي حالة أسافر إلى داخلي، لأعرف ثنائي حالة دائمة ؟

الغريبة، لأعرف حدود جسدي من منّا لا يعيش هذا التمزق، المزوج بروحي. فأعبر عن نشوة فالقيود كثيرة ومتنوعة للرجل الزواج فتأتي الصورة عرجاء. فلا والمرأة على حدّ السواء. وجباناً أياأس. كمّ ركبت السفر إلى داخلي من قنع بهذه القيود، جبان من لم ولحمّ فشلت في نقل لغة روعي. يفتح لنفسه نافذة أو نوافذ للتحرر

7- ماهي الاشكاليات الأخرى التي تودين الكتابة فيها وعنها؟ دون المساس بالمقدسات والقيم النبيلة والأصيلة، وكاذب من

كثيرة هي القضايا التي تنحسّ قال عرفت الاستقرار، عرفت الإنسان، وتولمه، وحزين هو القلم الطمأنينة.

الذي ينتظره مقص الرقابة. <http://Archivebeta.Sakhril.com>

هل يصح القول بوجود حدود تفصل بين الأنواع أو الأجناس الأدبية أم أنه لا حدود بين الأجناس؟ من خلال هذا السؤال تنطلق مقاربتنا لتثبت أن الحواجز بين الأجناس الأدبية لا تعدو أن تكون حواجز وهمية يمكن تخطيها إذ لكل نص أدبي مهما كان جنسه أن يقيم في نص آخر ينتمي إلى جنس مغاير ويتجاوز تحوّمه، أفلم يقل موريس بلانشو Mourice Blanchot منذ سنة 1959 "لا شيء أهم من الكتاب نفسه بعيداً عن الأنواع الأدبية وعن التصنيفات نثراً، شعراً، رواية قصصية، سيرة ذاتية كانت"، فالكتاب يرفض أن يدخل تحت إحدى هذه التصنيفات كما أنه ينفي عنها صفة تحديد لها لمكانته ولشكله. "أسعد أبو السعود"

## محطات

شعر: /كمال الأمانة

العمر .. تحصده السنون

ومعطاتي .. فراق

رجفة الأهداب ..

تخضر الدموع

كالأفاعي في الخدود

وقم ينسم

مخضب الجراح

ARCHIVE

وعلى الأوراق ينسم الشراب ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أصنام أقالمي ..

لا تحقق لي دعاء

أسراب آمال تضيع

لوعدت يوما بين أحضان تذوب ..

فعلى جناح الفجر يحشم الضياء

من يرجع الأيام وهي رميم

وحكايا الرمل تعجنها الضلوع

القلب أغصان تموت

على الطريق

## عيون الحمى الأبدية

شعر صبير قيمش

كم هو ضئيل عدد الداخلين إلى طلسمان القلب

وقد أشرعته على قارعة الحزن

متحفا للعاشقين في إنتظار قلوبكم



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وإن كنت أخيراً أن أمضي بلا ضجة

من حيث جئت بلا دوي....

فأتم.... يا من تصلكم كلماتي

إذا قدر لها ذلك....

أتم القلة الباحثون عن مخازن ذاكرتي الوسيعة...

حين ترنّادون عالمي الفسيح تعروني هزة عظيمة

فكم هو جميل ان يقف النهر العجول

عاجزا عن مواجهة قشة تخرج عليه من عالم الجنيات السحيق

فيدور ذلك النهر اللامرني حول صخور الروح دوار الصرع

ويعود ذلك السهم إلى قوسه . . . . القهقري . . .

إنها اللذة المجنونة أبدا . . . .

تطارد شبح الموت الواقف على أطراف أصابع قدميه

يسرق الحضور في حضبات هواجنس الخبيث المتفرد . . .

حين يبدأ بلسم العبقرية في تشطباته البيضاء

لتلك الظلال التي بدأت تغطي رويدا رويدا على حافة النهر المتعرجة

تحت سجوف الذاكرة لاحتواء أشيائي القديمة . . .

ونفس الرغبة تأبى الاتحار على صخوره

فاتن هو الياسمين حين يطفو . . . فانغمس فيه لأبلل وجعي

ولكن الفرحة العابرة مقفأة الأثر دائما باتكاس

فكم هو كئيب بياض البنفسج هذا الصباح . . .

وخيلات الوسواس تسترق نظرها من الثقب السوداء

وهمي عمر الذكريات . . . .

ونفس الخوف الأبدي من شبح الهاوية



يزحم أنفاس هذا الربيع . . . .

ARCHIVE

ودائما . . . دائما الخضرة تحمل لنا معها لون الحمى

وإن نامت عيونها عنا قليلا مظاهرة بالنسيان . . . .



## الإعتاق الدموي

بقلم : البشير التلمودي

(الاهداء : إلى المفكر عبد الحميد الزاهي)

يوم عذابي الأول...

مازلت أذكره جيدا !

يومها ...

أجسست بأن الأحداث تجري على عكس عاداتها .

تورم قلبي ...

<http://Archivebeta.Sakhria.com>

وشعرت بالجزع يهز أعماقي ..

بينما ازدادت من حولي ... تحركات غريبة !

وسرملت أجواني ... أصوات مبهمة !

.....

تري ؟

ما الذي يمكن أن يحدث أيضا ؟

.....

يبدو أن ساعة انعتاقي ... قد حانت ...



وهذا حتماً ...

ضجيج ترتيبات خروجي من هذا القبو!

.....

عجبا..؟!..

كيف يمكن لأي كان...

..انتظار شيء ما...

دون سابق إعلام ولا معرفة؟!..

.....



قائمة على مفاهيم مخالفة تماماً لتقاليدي

القديم!

وهذا ما يؤمني!

لأنني سوف لن أمثل نفسي حتماً!

.....

ما كنت أتصور ..

أنني سأصبح يوماً ..

..قطعة غيار بسيطة..

تتحرك بحرك قطع أخرى..

وتموت بموتها!

.....  
أن التأقلم الحقيقي...

..لا يعني الانسجام العادي مع الآخرين..

بل التفاعل الخالص مع النفس..

خارج أجواء العوامل الموجهة!

.....  
ARCHIVE

لكن <http://Archivebeta.Sakhril.com>

يبدو أن جواز انصافي...

قد وقع فعلا..

وها أنني أفع.. وأجذب نحو عالم أجهله..

.....  
عجبا؟؟؟.

كيف يمكن أن يكون هذا....

طعم الحرية؟!

## آت

شعر: سمجة العبيدي

قفلت بموادجنا الأيام  
والدارة تصفر كالريح  
والجوف تجوف..لا وقت لمهر الساعة  
خاب المأذون  
ارتدي أوشحة الانداء  
فعلى شرفات الحي قصيدة  
تقلب في الشمس  
تتيسر في الشمس  
عل الشارين يمرون  
وصداق يجمع في حصالة  
من يمضغ شعر الحاضر  
يتشدق بالحرف الأرعن  
ولباب الروح  
يتباهى خلف زجاج المتحفه  
قد كانت تغزلنا الأحباب  
طيفا بالأمس

إذ تعتنق الأحلام.. نذور  
لا وقت لمهر الساعة  
هل جاوزت القلب الأشياء  
من يزرع مرمره في القلب يحصد قصر رخام  
من يزرع حبا يحصد أسفارا فارغة  
وصحائف جوف  
الدمية تحضن طفلا صينيا أمرد  
والدمعة مازالت في عمق تتردد  
اذبح ياسا واسترجع عودك من أيدي الجهال  
لا يشك بأن الحرف الموسيقي يتل  
ما عتد الجوابين سؤال  
إذ يسرق لحني المتعب من سقف القاعة  
تهدى أوتاري تقمة للغيث  
منشار شق ذوابات الحلم المنزوف  
من علق مشنقة فوقه؟!  
فرتاج الشمس هوى  
وأصابع من طيب  
طيبا تنبع  
طيبا تدمع

يتمطى فوق كروش خرقاء

سيلا لا يعرف أين

والهمس طويل

وضفائره ذهب كاذب

والصرافون رؤوس يانعة وترائب

سيحين قطاف

سيحين قطاف

لو تحرب في عمق الدجلة

أو تبحثو في شط الخراف

أو تدفن رأسك حوض لحاف

قيدرات.. آت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والأفق سحاب

تعريف بالشاعرة سميرة العبيدي

\* ولدت في بغداد سنة 1945

\* حصلت على بكالوريوس آداب سنة 1968

\* عملت في التدريس أكثر من ثلاثين سنة

\* نشرت عشرات القصائد في الصحف والمجلات العراقية بدءا من سنة 1965 وما تزال.

\* لها عدة دواوين مخطوطة.

\* صدر ديوانها الأول "جمامتان في الغيش".

# أحلام علي ضفاف الجراح

شعر : حسن دولة

أجتول على رصيف الريح

مثل معتوه أخرج

أضاع في ثنايا الأمس

تاريخه السرمدى

أقلب في دفاتر الأيام على

أجد دليلا ... يدلني

على زمن أعشقه

على وطن أعشقه

أفتش في ضوء المصابيح

المرصفة على ضفاف

الطريق القديمة

أحاول الموت

فرحا على باب السماء

ارغمي على ظلي القدم

أغير تفاصيله القبيحة

ولو قليلا ...

أرتق ما تمزق منه

ولو قليلا ...

أجمل من شكله المهترئ

ولو قليلا ...

أرّم غربته المريبة

ولو قليلا ...

وأكتب بتزيف الروح

أحلى القصائد

وأحلى الحكايات

وأقيم في محرابه

طقوسي المقدّسة

يا وطني ...

يا وجمع الأفران

يا حرقة الوجدان

في زمي

ها إني الآن

ارسم على جبينك

حلما بعيد المدى

أرسم صلاح الدين

على جواده الناريّ

يخلق فوق نكستنا



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakrkit.com>

يطفئ بعزمه السحريّ

أزمتنا الجديدة

وخيبتنا الجديدة

وحرقتنا المتجدّدة

وبلوتنا

أو أستحضر عنتره

فيهجم برمحه المسموم

على الخفافيش

فيقتلها ...

ويوقعها ...

ARCHIVE جئتُ بالية

<http://Archivebeta.Scribd.com> أو أتمخّل كالمنعثة

ملاحكة الرحمان

وهي مدحجة بعناد

لينس له عد

وليس له حصر

فتوغل في الأعداء

فتشتت شملهم

في بضع ثوان

آه يا وطني ...



كم هي سخيقة صورتنا

ألوانها بالية

خالية من الروح

وكم هي لعينة رغبتنا

في حب البقاء

يا للبلاء ...

آه يا وطني

متى تشرق شمسك

متى نهنأ تفسك

متى ينضّر رحمك المحترق

وينجب فارسنا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يعيد إليك

عزتك الأولى

لغتك الأولى

ويمسح عن عينيك

هذا الحزن العقيم

ويكحلها بالحلم المنتظر

آه يا وطني ...

لك الله يمحو غصتك

ولي شقوتي وأحلامي

## شمعة من تاريخ الوطن

بقلم : عمار الشافعي

سعيدا فالقلق يجتاحه والحزن يتراكم  
عليه وهو يرى أهالي بلدته يموتون من  
غير أن يكونوا قد تحرروا كان قلبه  
يولم كأنه يختنق تحت وطأة ثقل كبير  
وهو يرتعش بكل قواه شفتيه الرفيعتين  
الصفراوين تمسح وتيسمل بكلمات  
خافتة كأنه يبعد شيخ هذا الرعب هذا  
الخنوف الذي اجتاحه وزاد الألم  
والتمتع من شدة إحساسه فخيّل إليه  
أن كل شيء حوله يختلف كل  
الاختلاف عما كان عليه من قبل ،  
الهواء لم يكن يشبهه هواء آخر والليل  
يتنفس بالعطف عليه كأنه يرثى لحاله،  
والأرض التي لم تعرف غسقا أصبحت  
متيبسة مكسوة بالصقيع تنذر بشتاء  
مبكر مشبعة برائحة أوراق الأشجار  
الخافتة والشوارع يسودها الخراب  
،امتلأت بالسلاح والعربات المخبزة  
العسكرية والدخان متصاعد من كل

تقاصر المصباح حتى أدركه الزرع  
فكان ضوءه تضائل كأنه أنفاس  
محتضر ونوافذ الحجرة تتلوى في ظل  
حركة طويلة جامدة كأنها زورق  
شراعي تائه . كان جالسا بالقرب من  
والده متوترا يكاد الظلام يحجوه وهو  
يجهل ليميز أباه الذي سقط في حالة  
من ذهول مرير كان مدعورا على  
صوت المدافع يتخبط بكل قواه كأنه  
يود أن ينقذ نفسه وهو يلبس ثيابه  
على ضوء النجوم التي كانت تنفذ عبر  
نوافذ الحجرة .

التصق بابنه أشد من ذي قبل،  
وضع يده على صدره كأنه يحميه من  
هذا القصف المتواصل وناداه من كل  
قلبه ،كان بحاجة اله إلى قوته إلى عاداته  
الصغيرة كان يخاف أن يموت في  
الانتفاضة مثل أصدقائه انه لم يستطع  
أن يتغلب على الخوف ولم يكن

الطريق متأثراً بجروحه .

كان ينفخ من الغيظ اقترب من ابنه أشد من ذي قبل نظر في عينه خشية أن يقرأ فجيعة فشعر أنه محاصر مثله وأن رعدة الموت تلمس أطرافه ثم ترحف نحو قلبه وبدأ خيط رفيع من الخوف يخترق عقله وشعر بأهداب عينيه تضربان خديه كالفرشة الحبيسة وفجأة رآه ينهض من مكانه ويشق لنفسه طريقاً بين الأثاث المبعثرة ثم مالّبث أن خرج رد إليه الهواء والنسيم والظلام رشده تماماً فإذا به يفقد أصدقاء ورفاقه الذين يموتون كل في الحرب ويتوق إلى شيء يمكنه أن يكون على اتصال ببعض رفاقه الآخرين المقاتلين يشاركونهم عذابهم ،همومهم، يقاتل معهم من أجل استرداد كرامتهم وحقوقهم المقتضية .

لم يكن من صوت آخر غير زحف قدميه على الأرض وهو يقطع الشارع يزحف كل معاناة الليل والنهار يدفن بعض العذاب المحمول على كتفيه يقترب يتعد البيوت كلها صامته

مكان وأزير الرصاص والبارود والدمار ورائحة الموت في كل منعطف طريق وسيارات الإسعاف تصدي بأصوات أجراسها الباهتة .

كانت تلك هي الساعة التي قصف فيها العدو المواقع الفلسطينية ،جدران منهاره وأسقف مقوضة لقد بدا لعينيه أن هناك حرباً وعرف ماذا يعني الاحتلال وماذا تعني مقاومة الاحتلال فتعجب من هذا الإحساس بمصيبة بلاده وعاصمتها القدس الشريف هذا البلد الجميل، منذ سنوات والعدو يدمر كل حضارة إسلامية وحتى وجمال وتدنس كل الأماكن المقدسة .

هذا البلد الذي كان رمز الأمان والسلام والهدوء والاطمئنان والنور كان حنة الفردوس وسط الشرق الأوسط ومحطة كل الأديان السماوية أما اليوم فانه أصبح الجحيم الذي يصطلي ناره كل مواطن هناك .إن الفلسطيني اليوم يحمل كفته كل ساعة فوق رأسه ولا يستطيع السعي ولو لخطوات قليلة إلا ويموت صريعاً وسط

الالتحاق بهم والمشاركة معهم ولكن  
القدر حال بينه وبين تحقيق أمانيه  
عندما مرت سيارة العدو من أمامه  
فهبطت رصاصة لعينة قربته غرست  
إحدى شضاياها على الأرض، تطاير  
شر الغضب من عينيه وفتح شفثيه  
وصاح "الله أكبر" وارتفعت يده  
بالحجارة وقذفها على السيارة وأخذ  
يردد الله أكبر مرة أخرى أشعل هذا  
النار صدور الناس بالغضب وبدعوا  
يقذفون مثله بكل مايصل لديهم من  
الحجار وقنابل يدوية ولكن رصاصة  
أخرى طائشة اخترقت صدره  
فخطفت فرحه ، عم الجميع سكون  
مفاجيء أحس بأن رفاقه كانوا  
يشعرون مثل شعوره بينما كانت  
أفواج أخرى منت الناس تملأ المكان.  
لقد شعر وهو مغمور بالدم بعين الهواء  
بصلة متينة تربطه بالحال الذي هم فيه  
الآن جاء أصدقاؤه، حملوه على  
أكتافهم نموا أن تصبح صدورهم مثله  
مزلا لآلاف الرصاصات . كان  
والده يتابع النظرات الثائرة فصرخ

مغلقة والنوافذ أرخت ستائرهما وفي  
الداخل دموع قلق، جوع ،غضب،  
كان كأنه يبحث عن مكان آمن بلا  
خوف بلا حرب بشوارعهم، ببحره،  
ببره ،صمت لحظة ثم سأل "متى تنتهي  
هذه الحرب ويعود السلام؟" اتسع  
الشارع، بدأت له بعض المباني الهدمة  
وعند المفترق لمح رفاقه، عيونهم  
متوردة من النعاس وجوه كازة حزينة  
أجسادهم ملتفة بشباب شتوي تبادل  
معهم التضارعات أطل من أعينهم شيء  
كالبرق فهبت في نفوسهم حركات  
ثورية بطولية فيها من الشباب والقوة  
وعصارة الحياة مالا يخضعوا بسهولة  
لتحطيم آمالهم .

لاحت المدينة المقفرة المغلوبة على  
أمرها وزمنها الحزين الذي ينتظر  
الزمن الآخر. أشاروا له كي يختبئ في  
مكانه حتى لا يفاجئه العدو لأنهم  
كالكلاب المسعورة يملكون حاسة شم  
قوية . وماهي إلا لحظات حتى رأى  
رفاقه يتشابهون مع العدو ويقذفونه  
بالحجارة تلو الأخرى وصمم على

أرجائه ينبع من ذاته كنبع لا ينضب  
والمزل . أشعة الشمس الباهتة الواهنة  
توشك أن تحتضر هي الأخرى  
والطيور تصرخ كما لو أن آلائها  
تتزايد والمدينة كأنها شمعة تضيء  
وترتعش وتنطفئ . رغم حالة الحصار  
والذهول والقهر والغضب والحزن،  
رغم الطائرات التي تحلق في السماء  
والقنابل التي تنفجر في كل مكان،  
رغم كل شيء فإن شعور بالاحترام  
والصبر والمعانات كان ينمو داخل  
هذه البيوت حتى الأزهار التي تذبل في  
أصصها على شرفات المنازل فإن  
رائحتها تملأ المكان وهذا المأتم  
الصامت وهذه الوجوه الكالحة الباسرة  
تثير فيه إحساسا حزينا تملأ قلبه بالحزن  
العميق وهذه الهمسات التي تنتثر  
باردة كالثلج تملأ المكان بغضب  
شديد، جلس بينهم كأنه يحميمهم من  
ضربات مفاجئة من العدو ، أما أمه  
المسكينة كانت تلوح باكية منتحبة  
شاحبة الوجه تموج نظرها تتابع  
الفوضى المطروحة بين النسوة

عندما رأى ابنه مغشيا عليه ، وجم  
هنيهة هذه الصورة ، جاءه الدمع  
الطاهر يجري من عينيه فخالطه  
غضب وحزن وحقد على العدو  
. كانت دموعه تسقط على مواقع من  
نفسه . لفحه الألم احتضن رأسه  
المصدوع وأخذ يفرك جبينه ، تحسس  
صدر ابنه بيده ، أمسكه وكأنه يضمه  
إلى قلبه، تأمل عينيه الواسعتين  
السوداوين أحس كأنه يعانق شبحهما  
، كأنه لم يكن في ناظرهما موت ،  
تحسس وجهه ، شعره أحس فيهما  
بشيء من السكينة والاستقرار . لم يعد  
يقوى على فعل أي شيء حتى الفرح  
في قلبه يموت . لا يخضع هذه الظروف  
القائمة محكوم عليه بالفشل والضياع  
والموت. شعر وهو مغمور بالبكاء  
بنوع من الرناء على أبناء بلده  
وبإشفاق شديد على نفسه التي لم تعد  
الأيام ولا الشهور تناجيه إلا بالدمع  
والبكاء والحزن والأسى .  
كان المكان الذي مدد فيه ابنه  
عاريا كنفسه وحياته ومصيره يهيم في

القادّامات من كلّ جهة يجلسن أو  
يتكنن في الأوضاع التي تراها،  
يتهايمن ويتناقشن لكلّ منهنّ مصابها  
مشاكلها وهمومها.

ومرّت الأيام والانتفاضة مازالت  
مستمرة والعدو مازال يحاصر بلدنهم.  
كانت كأنها في أضغاث حلم مفزع  
تتناثر فيه المشاهد وتبائن، وحين  
تتمدّد على سرير ابنها تحتضن لحافه  
تشمّ في داخله روائحه وتعبث يديها  
بثيابه بأوراقه وكتبه وصوره ثم تنكفي  
على وجهها ترسل كلّ عواطفها في  
بحاري دمعها وقد تيقنت أنّها انفصلت  
عنه نهائيّاً في حالة لا تملك صبرا.

طافت برأسها ذكرى عابرة

إنّ قراءة متأنية لما يكتبه القاصون بتونس تقودنا إلى استنتاج ما للسرد من صلة  
بالشعر وقد تطرق "سوف عبيد" إلى حضور الشعر في القصّة من خلال مقاله:  
"ماجس الشعر في القصّة التونسية" وأتى بعدّة أمثلة على ذلك فاستشهد بنماذج  
من قصص شمس العروسي المطوي-إبراهيم الدرغوثي "كأسك يا مطر"-محمد  
يحيى "الشيخ مسعود"-جلول عزونة "خاتمة قصيدة"-علياء رحيم "القناديل  
المنطفئة"-يوسف عبد العاطي "الزيتونة"-عروسيّة النالوي "حينما يجتمعنا  
القيض"... وسنضيف إلى قائمة الأسماء المذكورة في مقاله (وعندها أحد عشر)  
أسماء أخرى تبرز مائة العلاقة بين الشعر والقصّة.

"أسعد أبو السعود"

## الحذاء العملاق

بقلم : محمد العائش القوي

وبعد الطعام تمدّد الصبية في مضاجعهم فغطتهم أمهم "مرقومين" متقادمين .

غمغم الطفل الأوسط وقد ألصق ركبتيه ببطنه تحت الغطاء :  
- بابا .. مازلت قرسان .

مدّ الرجل فسحب برنسه المعلق بمسمار في الجدار ونشره فوق أطفاله وهو يقول :  
http://www.betaweb.org.uk

إذا ما ذقنوا لزوإل بعضكم توة تسخنوا .

قالت عيشة لزوجها :

- قدّاش مازال عل مشيانك للخدمه ؟  
نظر عبد الملك في ساعته وأجاب :  
- مازال بكري .. ساعة تزيد شوية .

ثم أردف قائلاً :

- اليوم نبدأ نخدم "شاف شانطي" رئيس حظيرة بعد ما "كنط" الفاهم اللي حل حانوت عطريّه في السوق .  
عقبت عيشة على كلام زوجها :

في منتصف ذلك الشهر تحاطلت الثلوج على بلدة أم العرائس فغطت قرميدها الأحمر وحوّلت المنظر إلى بياض كثيف ، وفي بيداء القويّفة وجدوا أحد الرعاة منكمشا من شدة البرد وقد فارقت روحه بدنه وفي يده علبه ثقاب فارغة وبالتقرب منه كومة من أعواد الطرّفاء والباقل والعجود التي يظهر أن المسكين قد جمعها ليضرم فيها النار قصد الاستدفاء ولكنه لم يجد بحوزته عود ثقاب .

كان الوقت شتائيا والطقس في انخفاض غير مألوف وروائح الفحم الحجري الملتهب تنبعث من المنازل البسيطة بحى الطرابلسية بالمتلوي .

في تلك الليلة تناول عبد الملك الكسرة "المطبقة" مع زوجته وأولاده الثلاثة... قيل أنها توفّر للجسم حصانة ضد البرد وتحمي من الزكام بما تحتوي عليه من شحم وفلفل حار .

- صَحَّ ليه ... ارتاح من دَمَار "المينة" مملغصه كي من ياكل في الكواغط . ومخاطرها.
- ردّ الزوج عليها بقوله :
- هذا إذا ما كلوشوا الخدّامه في "لكريدي" وخلّوه يقيد فلسه .
- غيرت المرأة مجرى الكلام بلهجة رقيقة:
- عبد الملك .. قلت لي مازالت ساعة تزيد عل وقت الخروج للخدمة ؟
- إينعم أعيشه .
- الذر رقدوا واحنوا قفني وحننا .
- يا حلوفة .. قلّي راك شاهية ..
- أنا شاهية .. وزيد غدوه أمي باش تجي تقعد معانا أيامات نتحرمو فيها من بعضنا .
- لم يتردّد عبد الملك في التوجه نحو زوجته لمعانقتها والارتماء بها في الفراش لممارسة أول مهنة عرفها الانسان .
- بقيت الزوجة ممدّدة على الفراش بينما قام عبد الملك وشرع في ترتيب سرواله وهو يتمتم :
- ما أخيبها الحاجة المزروبة .. تجي
- لم تردّ عيشة التي أسدلت على جسمها الغطاء لتنام بجانب ابنها الأصغر .
- في تلك اللحظة سمعت طرقات خفيفة على الباب الخارجي بإيقاعات لا يقوم بها غير لزهارى زميل عبد الملك الذي يمرّ عليه كل يوم شغل للذهاب معا إلى العمل بالداموس .
- صاح عبد الملك من الداخل :
- ستنّى شوية هاني جاي.. آلزهارى.
- قال ذلك وهو لا يشكّ في أنّ الطارق هو لزهارى ، فهما متفقان على نغمة معينة للطرق على الباب لأن سكان الحي لا يثقون في غير أقاربهم وأصدقائهم ولا يجب لأحدهم أن يفتح بابه لأي طارق لا يكشف عن هويته خوفا من اللصوص والمتحايين الذين كثرت أعدادهم في تلك الفترة من بين البطالين والنازحين الذين لم يحصلوا بعد على أعمال بالمنجم والباحثين عن اللذة لاغتصاب بعض النسوة مغتamen فرصة



- غياب الأزواج في العمل ليلا .  
توجّه عبد الملك وفتح الباب ثم  
أغلقه من الخارج وأدلف مع مرافقه في  
زقاق مظلم قاصدين قطار الفوج الثالث  
الذي يحمل العمال إلى الداموس بداية  
من الساعة العاشرة ليلا .
- أفضى بمما الزقاق إلى ممرّ موحش  
بين حائط طويل على اليمين وسياج  
شوكي على اليسار وسارا صامتين لا  
يمزجان وقع خطواتهما غير نباح كلاب  
دوّار أولاد سلامة في الشمال الشرقي  
وقد علا من بينه صوت كلب أجشّ  
يمزج بين النباح والعواء كأنه ذئب  
جائع أو كأنه ينتصرع لأهله كي  
يوفّروا له موقعا دافئا في الليلة  
المقرورة .
- في تلك اللحظة قال لزهوري لعبد  
الملك  
- عبد الملك آش رايك في العبيثة  
والعفاريث والجنون اللي يتحدثوا  
عليهم خدّامة الداموس ؟  
أجاب عبد الملك حازما .  
- سيّب عليك يا راجل من ها
- الخرافات ... ما تماش جتني وإلاّ  
عفريت وإلاّ عبيثة غير ابن آدم .  
استطرد لزهوري مهدوء :  
- هام قالوا بلفاسم لجرب جاء  
خارج وحلو من الداموس سدّت  
عليه ارجل كبيرة فم " القنّارية " .
- وأنت ممنّ بما الكلام اللي ما يكون  
كان خيالات شافها صاحبها وهو  
ناعس .
- إينعم ممنّ بيها .. خصوصي كيف  
يكون مول الرجل لابس صباط  
عملاق كيف هذا .  
وبخفة رفع رجله في وجه عبد الملك  
الذي رأى أمامه خذاء أطول من قامه  
الرجل فأصابه الملح واستدار في سيره  
مطلقا ساقيه لعدو سريع .
- كان يجري وصوت لزهوري يلاحقه  
مازحا .  
- تعالى جاي ما تهبرش آ عبد  
الملك .. ماك تقول راني شجاع وما  
تمنّش بالأشباح .  
لم يلتفت الرجل وراءه .. وفي نهاية  
الممرّ اصطدم بلزهوري فسقطا معا

- وأخذ عبد الملك يكيل له اللكمات بعقلك وإلا ضيبت ؟  
 - أنا بعقلي .  
 - أعصاب متشنجة وهو يصرخ .  
 - إذا كنت إنت جان شيطان .. أنا  
 - إماله أذكر ربك والعن الشيطان .  
 - راني إنس أشطن منك يا كلب يا  
 - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..  
 - حلوف .  
 - كان لزهارى يصرخ مستغيثا :  
 - آ عبد الملك راك باش تقتلني ..  
 - صليّ عل النبي وارجع إل عقلك .  
 - استرجع عبد الملك هدوءه فرأى  
 - وجه صاحبه معفراً بالتراب وقد نرّ من  
 - أحد خديه قليل من الدم فقفز مبتعدا  
 - عنه يبحر وهو يصرخ :  
 - إنت لزهارى وإلا شبح ؟  
 - وفي الطريق روى عبد الملك قصته  
 - أجاب لزهارى متعجبا :  
 - شبح واشي آ راجل .. يا خي إنت وتكذبيها .

إنّ كثيرا من القصص والروايات والمسرحيات جعلت الشعر أو الشاعر موضوعا للكتابة ممّا يكشف عن محاولة السارد فهم العملية الإبداعية وتحليل نفسية الشاعر وإظهار كلّ ذلك إلى القراء حتّى تيسر مهمّة تذوّقهم للشعر والإحساس بمعاناة الفنان، بيد أن التواصل والتداخل بين النصّ السردي والنصّ الشعري لن يتضح إلا بالرجوع إلى القصص وتحليلها لذلك سنعود إلى قصّة "الحضاب" لنأخذها نموذجا عل شعريّة السرد وتبين مختلف الأشكال الّتي حضر بها الشعر فيها ونحدث عن علاقة السارد بالشاعر.

\*أسعد أبو السعود\*

## لوحة مسرحية

### السَّقْف

شعر: ديداني أرزقي

مدخل لباب خشبي متداع. تحجب (النور)  
 المدخل ضيق المساحة والظلام يحوطه  
 من جميع الجهات.. الأمام.. الورا..  
 الجوانب وأعلى الباب ، ظلام يحيط  
 به ليؤسس كينونة لسقف الحي..  
 ولبشر يسكنون المكان الذي يحرسه.  
 (حانقا) ياربي الكريم،  
 لو أبي كان غنيا لسكننا قصر..  
 وكذلك لكانت الشمس تنفذ بنورها  
 وتدفئها ولكننا سعداء.  
 القطة (تنظر إليه، وهي تعرف بأنه  
 تحت وطأة حزن طفولي)  
 ويخاطبها - أيها الحيوان المسالم، لماذا  
 الأشياء الجميلة تناصبنا العداء؟؟  
 (القطة تنظر، وتفهم إشارات أله)  
 الأم: آه، يا ولدي، المشاكس..  
 أحننت وأنت ما تزال طفلا..؟!  
 (ويتسم لها، وينظر إلى خارج الدار،  
 القديمة، حيث ظلال السقف التي  
 المولد: (بعد صمت.. قال في نفسه)  
 (ولماذا أنا أفكر، هكذا وأترك عالم  
 الأطفال ولعبهم البسيط ؟! أكيد بأن  
 أمي هي التي على حق)  
 (ثم يخالف نفسه خاطبها)  
 الطفل: أمي، أنا لست ولدك الصغير،  
 أنا أفهم كالكبار.  
 الأم: ولماذا ؟ لا يا ولدي الطيب..  
 العمر مراحل وهذا هو قانون الحياة.

الطفل: لكني، لا، لا أنسى بما تقولين.. ذلك السقف.. إته.. إته لا يترك النور يدخل.

عنها ؟

الأم: ماذا ؟

الطفل: سامعيني، يا أمي.. إني أهذي، لا غير.

الأم: ليحرسك الله وسيدي عبد القادر.

(نظر حوله، كانت القطعة نائمة ولما خرج وجد السقف كما هو في موقعه

الأزلي.)

الأم: نحن فقراء، يا ولدي وليس للسقف المسكين من ذنب.

الطفل: إذن، اتركي، أكلّم الكائنات غير الناطقة.. وأحلم.

(الأم ناهضة، وهي تتمتع بكلام كان لا يصله، وتبعثها القطعة إلى حين، ولما رجعت وجدت الولد نائما.)

الكائن الأول: أنت تفكر أكثر من

اللازم

الطفل: (بصوت عال وهو وحيد) إني كرهت هذا السقف.. وأتمنى أن تكون الرياح في الواقع وترمي

أرضا كي تبقى دون أي حاجز.

الأم: (من بعيد) ارجع إلى نومك يا ولدي لأنّ البرد شديد القسوة.

الطفل: نعم.. أجل.. ذاك، هو الصواب.

(واحتضن القطعة وغرق في نوم عميق وسط سكون الأشياء..)

الكائن الثاني: عليك باكتساب

الحروف في المدرسة أولاً.

الكائن الثالث: وعليك بالنموّ وتعلّم الأشياء الجميلة، مثل قطف الأزهار،

النظر، النظر إلى وجه شابة بريئة، والحلم بالحبّ.

الكائن الرابع: أنصحك بالتقليل في كلماتك، وحزن أحلامك.

(ثم عصفت الرياح، وتطايرت الأشياء بعيدا.) (ولغض النوم فزعا جاءت الأم تجري وهي تقول ما بك ما بك ؟)

## مأساة في عربة القطار

تعريب مختار المومني

كتابة : جول موانو

\* الشخصيات:

- الرجل العجوز / السيدة العجوز / القاص

\*\* \*\*\* \*\*

- السيدة : سيدي أنصحك بغلق نافذتك
- السيد : ولكنك أغلقت نافذتك ولم أعترض عليك
- السيدة : (في تندر) حقا ؟ لقد ضايقتني فاضطرت إلى غلق النافذة.
- فهل يعجبك هذا ؟ !
- السيد : ليس في ذلك خروج ، لقد فعلت ذلك المتحضر إرادتك وهو من
- حقك. كما من حقي مثلا أن أدخن
- السيدة ستدخن ؟ ! ليس لك الحق في ذلك مادام هنالك مكان
- مخصص للتدخين. فلتذهب إليه.
- القاص : (في هذه اللحظة يسمع نباح كلب صادر من سلة أمام
- السيدة العجوز. وتحت المسند الذي يضع عليه السيد يده).
- السيد : صدقت ! هناك عربة للتدخين وهناك أيضا عربة للكلاب
- فلتأخذي كلبك إليها.
- القاص (يخرج الرجل سيجارة من جيبه ويشعلها).
- السيدة : (وهي ترفع صوتها) سيدي سيجارتك تسممني

- السيد : سيدي، إذا كان في اعتقادك أن كلبك يشمّ عطر الكولونيا فأنا لا أجده.

- السيدة : فلتسحب سيحارتك

- السيد : فلتسحي كلبك

- القاصّ : تقف السيدة غاضبة وتستنزع السيّحارة من فم الرّجل ثمّ تلقي بها من شبّاك العريّة.

- السيد : حسنا فعلت سيدي.

- القاصّ (السيد واقفا) يأخذ الكلب من السلّة ويلحقه بالسيحارة بينما ترمي عليه السيدة العجوز فتشبع وجهه خمسا بأظافرها.

عن القضاة الضاحكون لجول موانو

إنّ تداعيل الأجناس الأدبيّة تقرّ به بدايات الشعر اليوناني أفلم يكتب أرسطو كتابا عنوانه "فن الشعر" وتحدّث فيه عن المسرح والشعر؟ كما تثبته النصوص الشعريّة العربيّة فعمر بن أبي ربيعة جعل قصائده قصصا صور فيها مغامراته العاطفية مستعينا بالسرد والحوار وكذا شأن أمرئ القيس قبله وغيرهما. وبعد، فإن نصوص فوزية العلوي تقوم شاهدا على ما بين الأجناس من علاقات قرابة نسب من خلالها الشعر إلى القصّة والقصّة إلى المسرح والمسرح إلى الرّواية... ولعلّ اللافت في تجربة القاصة ألها حوّلت القصّة شعرا والشعر قصّة بحكم جمعها بين كتابتهما.

\*أسعد أبو السعود\*



بقلم: عبد المجيد يوسف

1- أن تكون ال- إسما موصولا بمعنى "الذي" ومشتقاته وهي الداخلة على أسماء الفواعل وأسماء المفاعيل: الضارب --- الذي ضرب

2- أن تكون حرف تعريف، وهي نوعان : عهدية وجنسية

أ - العهدية: مصححوها معهود<sup>(1)</sup>

- بالذكر: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول" (سورة المزمل 15-16)

- بالذهن: إذ يبایعونك تحت الشجرة<sup>(2)</sup>

- بالحضور: وتقع حسب ابن عصفور بعد أسماء الإشارة كقولك: هذا الجبل، أو بعد النداء كقولك: أيها الرجل، أو بعد "إذا" الفجئية كقولك: خرجت فإذا الأسد، وفي إسم الزمان كقولك: الآن.

<sup>1</sup> الربط العهدي أن تذكر نكرة ثم تعود فتذكره معرفة بناء على المعرفة السابقة به. كقولك جاء في القافلة رجل.... فسلمت على الرجل